المختارات
من
الآيات البيّنات

ܓܒ̈ܝܬܐ [illegible]

وهي

نخبة من منشورات بطريركية

اصدرها بالعربية منذ سنة ١٩٥٧

اغناطيوس يعقوب الثالث

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

١٩٧٢

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ
ܕܣܝܡܐ ܡܠܦܢܐ ܐܒܪܗܡ ܢܘܪܐ ܐܘܪܗܝܐ

Ex Libris
Beth Mardutho Library
The Malphono Abrohom Nuro Collection

المختارات
من
الآيات البيّنات

ܓܒ̈ܝܐ ܡܕܒܪ̈ܢܝܬܐ

وهي

نخبة من منشورات بطريركية

اصدرها بالعربية منذ سنة ١٩٥٧

اغناطيوس يعقوب الثالث

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

١٩٧٢

« توطئة »

بعد حمد الله نقول :

بين يديك أيها القارىء الكريم ، مختارات من المنشورات التي أصدرناها بالعربية منذ سنة ١٩٥٧ حتى اليوم . وهي عبارة عن دروس توجيهية بل مواعظ بناءة ألقيت على المؤمنين من أعلى منابر الكنائس ، لبنيان النفوس وتدريبها على السير في النهج السوي الذي خطّه المعلم الآلهي ، في حُسن التصرف مع القريب واكتناز المؤونة للحياة الباقية . ولا سيما المنشورات التي أصدرناها سنوياً في مستهل الصيام الأربعيني المقدس ، نسجاً على منوال أسلافنا الصالحين ، الذين كانوا ينفخون في المؤمنين روح الاستبسال ، كي يهبطوا ساحة الصوم لمنازلة ابليس ، بنفوس رضية وقلوب مفعمة ايماناً ورجاء ومحبة . وشأنهم في ذلك ، شأن القائد الذي يلقي خطاباً حماسياً في جيشه قبل نزوله الى الميدان لمنازلة العدو .

وهي تقسم الى قسمين ، تضمّن أولهما المنشورات الخاصة بموسم الصيام الأربعيني . أما القسم الثاني فتضمّن المنشورات التي أصدرناها في مناسبات أخرى .

فنأمل أن يجني منها القراء الكرام ما ينفعهم لدربهم الطويل المؤدي الى ميناء الحياة الأبدية .

دمشق في ١٠ حزيران سنة ١٩٧٢

✝ اغناطيوس يعقوب الثالث

ܡܩܕܡܘܬܐ

ܗܐ ܟܕ ܐܝܬܝܢܢ ܐ̄ܗ̄ ܦܪܘܫܐ ܡܟܬܒܢܐ ܗܢܐ ܟܠܗ ܕܢܦܩܬ ܡܢ
ܟܬܒܐ ܡܬܬܪܓܡܢܐ ܕܟܬܝܒܝܢ ܡܢ ܫܢܬ ܐܘܪ̈ܗ̄ ܡ̄
ܘܚܪܡܐ ܠܟܘܡܪܐ ܡܡܦܫܝܢ. ܐܝܬܘܗܝ ܠܗ ܕܪܫܐ ܡܫܬܟܚܐ
ܒܠܫܢ ܕܝܢ ܘܠܐܘܦܝܐ ܡܟܬܒܢܐ، ܕܟܠ ܡܟܬܒܢܘܬܐ ܡܢ ܪܘܚܐ
ܕܐܡܪܝܐ ܕܟܬܒܐ ܐܠܘܗܝܬܐ، ܡܛܠ ܕܝܢ ܢܦܫܬܐ ܘܪܘܚܢܝܐ
ܕܟܬܒܐ ܐܘܪܝܐ ܗܢܐ ܕܡܠܦܢܐ ܐܠܗܝܐ ܕܪܘܚܗ ܘܡܫܝܚܗ.
ܐܦܢ ܕܟܠܗ ܟܬܒ ܥܒܕܗ ܠܐܬܝܬܐ ܒܐܝܕܝܗܘܢ ܘܡܟܬܒܢܐ
ܠܟܬܒܐ ܕܟܠܗܘܢ ܒܐܦܝ. ܕܟܬܒܐ ܕܝܢ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ
ܘܡܬܒܝܬܐ ܒܟܬܒܐ ܕܪܗܛܐ ܕܝܢ ܐܘܟܝܬ ܡܫܝܚܝܐ،
ܟܕ ܐܦܪܝܡ ܥܠ ܢܦܫܐ ܕܥܡܝܐ ܕܟܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܘܢ ܕܪܘܚ
ܠܟܬܒܐ ܟܡܫܝܚܝܐ ܢܦܫܝܢ ܗܘܘ، ܐܡܪܐ ܕܡܠܐ
ܐܬܪܘܬܐ ܕܟܠ ܟܬܒܐ، ܟܡܦܫܩܐ ܦܘܫܩܐ̄ ܘܟܬܒܐ̄
ܡܟܬܒ ܗܘܢ̄ ܘܡܟܬܒܐ ܘܡܬܚܐ ܠܟܬܒܐ ܕܪܘܚܐ ܢܝܚܘܬܐ.
ܐܝܟ ܕܒ ܚܠܝܐ ܐܡܪܬܐ ܕܠܘܦܝܐ ܡܟܬܒܢܐ ܘܡܟܬܒܢܘܬܐ
ܕܠܐ ܡܬܦܠܓܐ ܡܢ ܦܪܝܫ ܕܒܗܠܝܢ ܠܬܪܬܐ ܕܟܠ ܟܬܒܐ
ܦܠܝܓ. ܡܦܫܩܝܢ ܕܝܢ ܠܐܘܦܝܢ ܡܟܬܒܢ. ܡܫܬܐ ܠܟ ܦܘܩܕܢܐ
ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܕܡܠܐ ܘܡܐ ܘܐܦܝܢ ܐܦܪܝܡ ܒܪ̈ܢ̄.
ܠܐܘܦܝܐ ܕܝܢ ܒܟܬܒܐ ܕܟܬܒܐ ܡܡܫܟܢܐ ܟܪܘܟܝܢ ܢܣܒܬ:
ܘܐܬܟܬܒ ܕܦܪܘܫܐ ܡܟܬܒܢܐ ܠܟܠܗ ܗܢܐ ܕܡܫܬܐܠ ܠܟܬܒ
ܠܪܘܚܐ ܕܟܬܒܐ ܐܘܪܚܐ ܕܠܟܬܒܐ ܢܫܝܐ ܘܟܠܗܘܢ ܡܢܝܢܐ
ܡܡܠܠܐܝܬ ܡܟܬܒܢ ܒܟܬܒܐ.

ܕܦ ܡܟܬܒܢܐ. ܒܫܢܬ ܐ ܕܡܫܝܚܐ ܫܢܬ ܐܘܪܗ ܡ̄
+ ܟܬܒܐ ܐܠܡܦܘܫܩ ܡܟܬܒܢܐ̄

القسم الأول

المنشورات الخاصة

بموسم الصوم الاربعيني

ܒܫܡ ܐܝܬܝܐ ܡܬܘܡܝܐ. ܐܠܝܨ ܐܝܬܘܬܐ ܐܚܝܕ ܟܠ:

ܐܝܓܢܐܛܝܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܟܘܪܣܝܐ ܫܠܝܚܝܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ: ܘܕܟܠܗ ܡܕܢܚܐ ܝܥܩܘܒ ܬܠܝܬܝܐ

باسم الازلي السرمدي الواجب الوجود الضابط الكل

الضعيف اغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك كرسي انطاكية

وسائر المشرق الرسولي

نهدي البركة الرسولية والسلام بالرب الى حضرات اخوتنا المطارنة الجزيل
وقارهم ، واولادنا الروحيين نواب الأبرشيات والرهبان والخوارنة
والقسوس والشمامسة الموقرين ولفيف افراد شعبنا السرياني
الارثوذكسي المكرمين شملتهم العناية الربانية
بشفاعة سيدتنا العذراء الطاهرة وسائر
الشهداء والقديسين آمين .

« فاطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه وهذا كله يُزاد لكم »

(مت ٦ : ٣٣)

أخذ المعلم السماوي يلقي على أتباعه دروساً خالدات في السماء والسماويات ، رافعاً عقولهم عن الارض والارضيات ، ومعلقاً إياها بالصالحات الباقيات ، وفقاً لهدفه الأسمى من خلقة الانسان ، كي يملأ الفراغ الحاصل في السماء بسقوط الملائكة الأشرار . أجل ، شرع ذلك الغني الأزلي الذي طأطأ علياء سمائه وافتقر لأجلنا : ينثر دراريه الغوالي على مسامع المؤمنين به ، مذكياً في قلوبهم جذوة الشوق والهيام بملكوته الأبدي ليكنزوا فيه كنوزاً لا تبلى ، مترسمين خطاه في الطريق الجديد السوي الذي شقه لسعادة الانسان . كيف لا وهو نفسه الطريق الحقيقي المؤدي الى مخادع الآب السماوي الخالدة . فما هو إذن ملكوت الله وبرّه ؟ وكيف ينبغي ان يطلبها تلميذ المسيح ؟

يختلف تفكير البشر في ملكوت الله . فبعضهم يتخيلونه أكلاً وشرباً وتمتعاً بملذات مادية ، ويتشوقون الحصول عليه بقولهم : « طوبى

لمن يأكل خبزاً في ملكوت الله » (لو ١٤ : ١٥) كما قال احد المستمعين الى تعليم السيد المسيح . وبعضهم يريدون الجمع ما بين لذات السماء وملذات الغبراء ، كالشاب الفريسي الذي سأل السيد المسيح عما يجب عمله ليرث الحياة الأبدية (مر ١٠ : ١٧) . وبعضهم يرغبون في الفوز بذلك المجد الأبدي دون نَصَب وتعب ، كما رغب فيه الرسولان يعقوب ويوحنا ابنا زبدى بسؤالهما السيد المسيح ان يجلس احدهما عن يمينه والآخر عن يساره في مُلكه (مت ٢٠ : ٢١) . وبعضهم لا يؤمنون بوجوده اصلاً تشبثاً منهم بمبادىء فلسفية خرقاء تعلم بوجود الانسان بطريقة المصادفة في هذا العالم ليتمتع بكل ما طاب له من الملذات وسِقاط المِتاع ، ثم تنتهي حياته بموته . ولذلك ينغمسون في سخافات الدنيا وموبقاتها كأن لا حساب ولا عقاب . مرددين في خلدهم قول أبيقورس القائل : « فلنأكل ونشرب فإننّا غداً نموت » (١ كو ١٥ : ٣٢) . فالفئة الاولى يبكتها مار بولس الرسول قائلاً : « فان ملكوت الله ليس أكلاً ولا شرباً بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس » (رو ١٤ : ١٧) و « ان الطعام لأجل الجوف والجوف لأجل الطعام وسيبيد الله هذا وذاك » (١ كو ٦ : ١٣) . والفئة الثانية يزدريها السيد المسيح بقوله : « ما أعسر على ذوي الأموال ان يدخلوا ملكوت الله » (مر ١٠ : ٢٣). والفئة الثالثة يصرح لها تعالى قائلا: « ان الجلوس عن يمينه وعن يساره فليس له ان يعطيه إلا للذين أُعد لهم من قبل أبيه » (مت ٢٠ : ٢٣) . أي ان ذلك لا يأتي عفواً صفواً بل بجهاد النفس ومقارعة فواتك الأهواء . اما الفئة الرابعة فيقرعها الرسول قائلاً : « لا تضلوا ان العِشَر الرديئة تُفسد الأخلاق السليمة » (١ كو ١٥ : ٣٣) « إن كان رجاؤنا في المسيح في هذه الحياة فقط فنحن أشقى الناس اجمعين » (١ كو ١٥ : ١٩) .

ان ملكوت الله كما يعلنه الوحي الإلهي هو الحالة السعيدة التي يحرزها الأصفياء نفساً وجسداً برؤية الله وجهاً لوجه لا باللغز والمرآة كقول مار

بولس الرسول (١ كو ١٣ : ١٢) ، وبمعرفتهم إياه المعرفة الحقة كقوله تعالى : « هذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح » (يو ١٧ : ٣) ، بل باتحادهم به وبصيرورتهم مثله كقول يوحنا الرسول : « نحن الآن ابناء الله ولم يتبين بعد ماذا سنكون . غير أنّا نعلم انه اذا ظهر نكون نحن أمثاله لأننا سنعاينه كما هو » (١ يو ٣ : ٢) . ولِمَ لا ؟ ألم نولد بكلمة الحق ونُجعل ورثة مع المسيح ، وشركاء في الطبيعة الإلهية » (٢ بط ١ : ٤) ؟ وهذا ولا شك نعيم عظيم ليس في طاقة العقل البشري سبر غوره الذي استعصى حتى على الملائكة . ولذلك قال الرسول « لم تره عين ولا سمعت به اذن ولا خطر على قلب بشر ما أعده الله للذين يحبونه » (١ كو ٢ : ٩).

أجل ، ذاك هو ملكوت الله وتلك هي اللذة العظمى والحياة الحقيقية كقول الكتاب : « فرأوا الله وأكلوا وشربوا » (خر ٢٤ : ١١) . اي انهم شبعوا لمجرد رؤيتهم الحضرة الإلهية ليس الا .

ان هذه الحالة تجعل المؤمن غنياً مهما كان فقيراً بائساً في هذه الحياة . وكيف لا يكون غنياً وهو بجوار الله يتمتع برؤيته وبمجده الخالد ؟ بل متحد معه اتحاداً وثيقاً ؟ ولذا قال مار يعقوب الرسول : « أليس الله اختار مساكين العالم اغنياء في الايمان ليكونوا ورثة للملكوت الذي وعد الله به الذين يحبونه » (يع ٢ : ٥) فان كان ملكوت الله للمساكين بالروح كقوله تعالى (مت ٥ : ٣) فمن اذن اغنى منهم ؟

حقاً ان ملكوت الله كنز عظيم لمن يفوز به . ولهذا مثّله له المجد بكنز مخفىً في حقل (مت ١٣ : ٤٤) . واذ كان على الذين يدأبون ليل نهار على تكديس الاموال بشتى الاحوال : ان يقتنوه لتتضخم ثروتهم اضعافاً ، كما فعل الانسان الذي وجده مخفىً في حقل وباع كل ما كان له واشترى ذلك الحقل : فهم لم يوفقوا للاهتداء الى الطريق السوي لاقتنائه .

ذلك لان الله الكنز العظيم : مخفى ً عن العالم ، ولا يشعر به محبو العالم ، اذ انتصبت شهوات هذه الدنيا وملذاتها : دخانا كثيفاً قاتماً امام بصائرهم لئلا يعاينوا غنى الله . أجل ، انهم تخلوا عن الجسم واحتضنوا الظل ، اي انهم نفضوا ايديهم من الكنز الابدي طمعاً بالمـــال الدنيوي الذي سيتخلى عنهم حتما مهما استمسكوا منه بالعروة الوثقى . وهم لو عقلوا لمـــا اتخذوه ربا ، بل لوطئوه باخمصهم وتصدقوا بكسرة خبز على الجوعان ، وكأس ماء على الهيفان ، واسمال باليـــة على العريان ، وفتات المائدة على اللهفـــان . اذن لاقتنوا الكنز الابـــدي ، وملكوا مع الله ، وفازوا بذلك النعـــيم الاصيل والنسيم العليل والمجد الاثيـــل الذي لا يزول ولا يحـــول ، حيث يتسربل الاصفياء بالنور والنار والمجـــد والبهاء . ويضيئون كالكواكب وذُكاء ، ويطأون الذهب الوهاج كالهباء .

وبعد ان يطلب المؤمن هكذا ملكوت الله وبره ، ويؤمن بالله ايماناً قوياً ، موطّناً نفسه بصحبة الفضائل تزاد له الامور الارضية الضرورية لأود الحيـاة . والتي هي كالعرض من الجوهر بالنسبة الى السماويات . فاذا كان تعالى قد منح الانسان نفساً وجسداً : أيؤوده منحه الطعام واللبـاس ايضاً وهمـــا دونهما :ا لا يقـــاس ؟ كلا ، بل قـــد وضع كل شيء تحت تصرفه كقوله تعـــالى لابينا آدم (تك ١ : ٢٨ و ٢٩) .واذا كان يقوت طيور السماء ويكسو زنابق الحقل حللا قشيبة تفوق بزهوها حلل البشر الفضفاضة : افيهمل الانسان الذي جبله بيديه المقدستين وبرأه على صورته ومثاله اذا ما آمن به قلبـــاً وقالبا ؟ وكيف يكون ذلك وقـــد دعي أباً له للدلالة على عنايته التامة به كأب رحيم ؟ الم يعتن بكليمه وشعبه في البرية اربعين سـنة بالمن والسلوى والماء من الصخرة ؟ وبايليا النبي وارملة صرفت صيدا ابان الجوع الشديد الذي انتاب الارض كلها ؟

فلنطلبن اذن اولا ملكوت الله وبره لطالما سُـــرَّ ابونا السماوي ان

يعطينا الملكوت (لو ٢١ : ٣٢) ، ولنكنزن في السماء كنوزاً لا تبلى عملا بوصية فادينا الحبيب ، وذلك بتصدقنا على الذين عضتهم نائبات الدهر بانيابها القاسيات ، فترتبط افكارنا وقلوبنا ابداً بذلك المحل الاسنى بدلا من ان تكون مطمورة في الارض ، خاضعة للارضيات الفانيات . « لانه حيث يكون كنزكم هناك يكون قلبكم » (لو ١٢ : ٣٤) . ولنحرص على دعوتنا العلوية لئلا نخسرها كما خسرها قبلنا ذلك الشعب الكنود ، كقوله له المجد : « ان كثيرين يأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابراهيم واسحاق ويعقوب في ملكوت السماوات واما بنو الملكوت فيلقون في الظلمة البرانية » (مت ٨ : ١١ و ١٢) .

هذا ما اردنا ان نخاطبكم به ايها الاحباء بمنشورنا هذا الابوي نسجاً على منوال السلف الصالح ، لمناسبة دخولنا في الصيام الاربعيني المقدس وهبوطنا ساحة الجهاد الروحي ضد اعدائنا الروحيين ، مشجعين اياكم على المضي في هذا المضمار باقدام ثابتة لتبلغوا الهدف المنشود وتحظوا بمجد الله في الملكوت .

تقبل الله صومكم وصلواتكم وصدقاتكم وعبادتكم وتوبتكم واعترافكم ، ووفقكم لتناول فصحه المجيد بنفس نقية وجسد عفيف وضمير طاهر ، ودعاكم في اليوم الاخير الى جانبه الايمن قائلاً : « تعالوا يا مباركي ابي رثوا المُلك المعد لكم منذ انشاء العالم » (مت ٢٥ : ٣٤) ، بنعمته تعالى آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص – سورية
في ١٥ شباط سنة ١٩٥٨
وهي السنة الاولى لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسولية والادعية الخيرية الى اصحاب النيافة الاخوة المطارنة
الجزيل وقارهم ، وحضرات ابنائنـا الروحيين نواب الابرشيات
والخوارنة والرهبان والقسوس والشمامسة الموقرين ، ولفيف
افراد شعبنا السرياني الارثوذكسي المكرمين شملتهم
العنـاية الربانية بشفاعة السيدة العــذراء
والـدة الآله وســائر الشــهداء
والقديســين آمــين

« فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم ايضاً بهم ،
لأن هذا هو الناموس والانبياء »

(مت ٧ : ١٢)

شريعة قدسية سمحاء ، تتضاءل امامها الشرائع والاهواء ، ينزلها رب السماء على البشرية التعساء ، مقتلعاً من قلبها جذور الشحناء والبغضاء . اجل ، قاعدة ذهبية راسخة ، تتحطم على مناعتها قوى الرذيـلة ، وتكبو عند اقدامها جيوشها خذولة ذليلة ، اذ استجمعت كل الشرائع والفضائل بعقدها وسمطها ، واستوفت اسباب الكمال . كيف لا وهي خلاصة وصايا الله وعصارة ناموس موسى وأسـفار الانبياء . وما خلاصــة الوصــايا والناموس سوى المحبة التي تفصح عن مكنونها كقول الكتاب « انما غــاية الوصية ، المحبة من قلب طاهر وضمير صالح وايمان لا رياء فيه » (اتي ١ : ٥) « فانه من أحب القريب فقد أتم الناموس . لان هذه هي الوصية : لا تزن لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور لا تشته وما كان من الوصايا غير ذلك ،

انما هي متضمنة في هذه الكلمة أن احبب قريبك كنفسك . ان المحبة لاتصنع شراً بالقريب . فالمحبة اذاً هي الناموس بتمامه » (رو ١٣ : ٨ ـ ١٠) .

لا شك في ان هذه الحقيقة السماوية تجعل الناس سواسية امام واجباتهم بعضهم نحو بعض . كي تفيض قلوبهم اخلاصاً بعضهم بحب بعض وتتألم لآلامهم ومآسيهم . ذلك ان حدود حرية الواحد تتلامس وحدود حرية اخيه ، وكرامته تتعامل وكرامة قريبه ، وحقه يتصارع وحق جاره . ولِمَ لا ؟ أوليس كلاهما من طينة واحدة ؟ وكلاهما أخوين بالميلاد الثاني من حميم المعمودية المقدسة ؟ أليس لكليهما صورة واحدة ومثال واحد هما صورة الله ومثاله ؟ ولكليهما أب روحي واحد بذخيرة التبني هو الآب السماوي ؟ ألم يقتبل كلاهما روحاً واحداً وأسراراً واحدة وتعليماً واحداً ، وقد غُرِسا كلاهما عضوين حيين في جسم واحد رأسه المسيح ؟

أجل ، ان هذه الشريعة المقدسة تعلن وحدة البشر ومساواة جميع افراده ، لا فرق بين الواحد والآخر إلا بنسبة جده واجتهاده ، وفضله وفضيلته . كما أنها توجب على كل منهم ان يطلب نفع غيره كما يطلبه لنفسه ، وبعبارة اخرى ان يحب غيره كنفسه . وكما يخدم اعضاء الجسم الواحد بعضها بعضاً ويحتاج بعضها الى بعض ، كذلك ايضاً افراد المجتمع البشري .

ان هذه الشريعة تجعل حب الذات الطبيعي للانسان قياساً لمحبته لقريبه وفعله له . فهو ولا شك يحب ذاته حباً لامتناهياً ، ويريد لنفسه النفع الكلي والخير اللامتناهي ، وينشد دوماً سلاماً لنفسه ولأهل بيته ، ويتمنى ان يكون ابداً في مأمن من مضرة الناس وايقاعهم به ، كما يبتغي لذاته منهم إكراماً واحتراماً وحسن التصرف والمعاملة وغير ذلك مما يحق له ان يبتغيه كما تعلمنا هذه الشريعة ، بيد انها توجب عليه في الوقت نفسه ان يجعل ذلك قياساً لمحبته لقريبه وفعله له كما اسلفنا . ولذلك قال الناموس

« لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك ، وقريبك احببه كنفسك » (لا ١٩ : ١٨) .

لقد كبح المشرّع الإلهي بهذه الوصية جماح الجشع البشري وحب الذات المحض والثلب والنميمة والوشاية والبغض والحقد والغش والاختلاس والانتقام . وهو يرمي من ذلك ان يقصي عنّا الحروب والخصومات والمشاحنات لنعيش في بحبوحة من الهناء . بيد انه له المجد لا يقودنا الى تنفيذها قسراً كالبهائم بل يترك ذلك لملء ارادتنا ومطلق حريتنا لنختار لأنفسنا ما شئنا خيراً كان أم شراً . ان الله صالح ويحب الصلاح ، وقد آتى العقل البشري أصالة الرأي للارشاد الى الخير والصلاح ، ومع ذلك فان حق التنفيذ ما زال للارادة البشرية . فبإمكاننا اذن ان نحيا سعداء أو اشقياء . ولذلك فرضت الكنيسة المقدسة جهاد الصوم المقدس على اولادها لتكون وصايا الله وشرائعه المقدسة هذيذهم ليل نهار فيجنوا لأنفسهم ما فيه خيرها وسعادتها .

وفي هذا الجهاد الروحي فيما ينقطع الجسد قانونياً عن بعض الاطعمة، يجب ان تنقطع النفس ايضاً عن الهذيذ بالدنيويات ، مبتعدة عن الخصومات والحسد والمغاضبات والمنازعات والاغتيابات والنمائم والانتفاخات كما اوصى الرسول بولس (٢ كو ١٢ : ٢٠) ، متشوقة الى الملأ الاعلى والمحل الاسنى، ومكتنزة مؤونة ليوم الدينونة الرهيب كما توعي النملة طعامها في الصيف وفي الحصاد ليوم الشتاء العصيب (ام ٦ : ٦) . وقد قال صاحب المزامير ان الذي يسكن في مساكن الرب لا يغتاب بلسانه ولا يصنع بصاحبه شراً (مز ١٥ : ٣) بل ان من يهوى الحياة ويحب كثرة الايام ليرى الخير فليصن لسانه عن الشر وشفتيه عن النطق بالغش (مز ٣٤ : ١٣) .

تقبل الرب صومكم كأصوام الانبيـــاء والآباء والصلحاء ، وسُر بتهجداتكم وصلواتكم المرتفعة من شفاه غير غاشة ، وأوصلكم بالسلامة الى فصحه المجيـــد ، ووفقكم للتوبة الصـــادقة والاعتراف القانوني وتناول الاســرار القدسية بوجوه سافرة ونفوس ظافرة وقلوب طافرة ، ومتعكم في اليـــوم الاخير بالسعادة الابـــدية مع جميع موتاكم المرحومين بنعمته تعـالى آمـــين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص (الاقليم السوري)
في اليوم العاشر من شهر آذار سنة تسع وخمسين
وتسعمائة والف مسيحية
وهي السنة الثانية لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسولية والادعية الخيرية الى اصحاب النيافة الاخوة المطارنة الجزيل وقارهم ، وحضرات ابنائنا الروحيين نواب الابرشيات والخوارنة والرهبان والقسوس والشمامسة الموقرين ، ولفيف افراد شعبنا السرياني الارثوذكسي المكرمين شملتهم العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء والدة الآله وسائر الشهداء والقديسين

آمين .

« هكذا فليضئ نوركم قدام الناس ليروا أعمالكم الصالحة ويمجدوا أباكم الذي في السموات »

(مت ٥ : ١٦)

عظات بالغات ودروس خالدات ، في المثل العليا ، والقيم الانسانية المثلى ، يلقيها رب السماء على بني الغبراء ، مذكياً فيهم جذوة الفضيلة البيضاء ، ليكونوا نجوماً ثاقبة عباب الدجى ، وأداة صالحة في بناء المجتمع على أسس النهى والحجى ، تتصدر فيه مشيئة الله الصالحة .

أجل ، آيات بينات ، يدرّب بها تعالى على قواعد الحياة الروحية : اتباعه الذين خصهم باستئصال رذائل الناس ، وحفظهم من التردي في وهاد الاثم واليأس ، وإنارتهم بهدى السيرة المثلى ، واضرام قلوبهم بأوام التشوق الى الحياة الفضلى . كيف لا وقد دعاهم ملح الارض ، ونور العالم ، ومدينة مبنية على جبل ، وسراجاً موضوعاً على منارة ، مبيناً ان

لا شيء يحجبهم عن اعين النـاس ، فاذا هم سلكوا نهجاً سوياً : انتزعوا اعجابهم ودفعوهم الى « تمجيد الآب الذي في السموات » .

وقد تغلغلت تعاليم الفادي في أعماق القـلوب ، فعزفوا عن اباطيل الدنيـا ، وبلغوا عنفوان الفضيلة ، وآلوا على انفسهم تحطيم الانانية والحقد والحسد والعُجب والخصام والغضب والبغضاء ، وكرسوا حياتهم لقهر الشر وتمزيق راياته الداكنة . اجـل ، لقد حمـلوا مشاعل الحق والنـور ، عبر العصور ، ليبددوا الديجـور ، وجاهدوا وتعاهدوا ، وصبروا وصابروا ، وقارعوا الحياة بالعقائد الأبية والضمائر الحية . ولم يتخذوا من ذلك سبيلا للتباهي ووسـيلة للتجاهي . وهكذا تنافسوا في نشـر الفضيلة ، وجـلوا بصوالح ِفعالهم : الأيدي الذفرة والضمائر الصدئة القـذرة ، ورفعوا الآنام الذين افتتنوا في ابتداع الآثام : الى اعلى معارج اللانهاية بعد أين وإعياء . اولئك الذين كانت قد شجت في قلوبهم شؤون وشجون ، وبلي مجدهم ِبلى الاطـلال ، فنعشهم الله من عثرتهم ، فتساووا واستووا على عرش الايمان الذي صار نوراً لأبصارهم وحكمة لبصائرهم .

ان تلك الروائع الخالدات والبدائع العابقات التي جادت بها السماء يوماً على الحواريين والمؤمنين الأولين : تقدم دومـاً لجميع المؤمنين في كل عصر ومصر ، « لان يسوع المسيح هو هو أمس واليوم والى مدى الدهر » (عب ١٣ : ٨) ، وهو يريد ان يتجمل اتباعه بالمحبة والتسامح والتعفف ، ويتلألأوا بأنوار الطهر والنقـاء ، ليقشعوا غياهب الجهـل والخطيئة عن ابصار النـاس وبصائرهم ، « ولـكي يكون رجل الله كاملا متأهباً لكل عمل صالح » كقول الرسول (٢ تي ٣ : ١٧) . وكأني بمشرع النصرانية الأعظم ينثر اليوم أمامنا دراريه الغوالي قائـلا : « هكذا فليضيء نوركم قدام الناس ليروا اعمالـكم الصالحة ويمجدوا اباكم الذي في السموات » .

ان الله سبحانه يريدنا ان نكون في العالم شموساً نيرة بسيرتنا ، لـكي

نحافظ على وشائج القربى التي بيننا وبينه . فقد خلقنا في البدء على صورته ومثاله ، وذلك بالنفس العاقلة الناطقة التي وهبنا اياها بنفخة فيه ، ولما هوينا من ذروة القداسة والكمال ، وفقدنا تلك الصورة والمثال : نشلنا بدم ابنه الكريم ، وجددنا بالعماد والحميم ، واعطانا روح التبني الذي به ندعو الله الآب ابانا (رو ٨ : ١٥) ، وجعلنا هياكل لروحه القدوس (١ كو ٣ : ١٦ و ٦ : ١٩) ، وغرسنا اعضاء حية في جسم ابنه ، وخطبنا له عرائس عفيفة كقول الرسول (٢ كو ١١ : ٢) .

فإن كنا صورة الله ومثاله : فلنكونن مثله قديسين وكاملين ، لانه ينبوع القداسة والكمال بل قدوس القديسين (١ بط ١ : ١٦) ، وإن كانت نفوسنا من السماء : فلنطلبن ما في السماء حيث جلال اهداف النفس ومراميها ، مترفعين عن اهواء الجسد واعماله المظلمة التي تهبط بالنفس الى اسفل ، « لان الجسد يشتهي ما هو ضد الروح ، والروح يشتهي ما هو ضد الجسد » اما ثمر الروح فهو المحبة والفرح والسلام والأناة واللطف والصلاح والايمان والوداعة والعفاف » كقول الرسول (غل ٥ : ٢٢ و٢٣). وان كنا اولاداً لله : فلنحرصن على حفظ وصاياه ليتقدس اسمه القدوس من القريب والغريب كقوله تعالى « ليروا اعمالكم الصالحة ويمجدوا اباكم الذي في السموات » . وان كنا هياكل للروح القدس : فلنجعلن نفوسنا دوماً عباقة بعبير الطهر والنقاء ، مسجفين على مداخلها وكواها استاراً زاهية فضفاضة من الـ « نعم نعم ولا لا » ، معطرين القلب بشذى الافكار الصالحة ، لان « منه مخارج الحياة » (ام ٤ : ٢٣) « ومنه تخرج الافكار الرديئة » (مت ١٥ : ١٩) « ومن فضل ما فيه يتكلم الفم » (مت ١٢ : ٣٤) . ولنحرقن في فنائها بخور الرضى واعمال التقى ، فارشين ارضها ببسط المحبة الصادقة لله وللقريب ، واضعين نصب اعيننا قول الرسول « لا تطفئوا الروح » (١ تس ٥ : ١٩) « ومن يُفسد هيكل الله يُفسده الله » (١ كو ٣ : ١٧) . وإن كنا اعضاء في جسم المسيح : فلنثبتنَّ فيه

اعضاء عاملين صالحين مستمدين منه الحياة الحقة ، لأن من الرأس تهبط المواهب وتتقسم على الأعضاء ، وبه يتعاون ويتلاءم كل الجسد (كو٢: ١٩) « وان كان الأصل مقدساً فكذلك الفروع » (رو ١١ : ١٦) . وان كنا عرائس للمسيح متحدين بجسمه الصحيح : فلنتجملنَّ بالقداسة التي تليق بعريسنا السماوي القدوس ، مقربين له نفوسنا وأجسادنا ذبيحة حية مقدسة (رو ١٢ : ١) ، طارحين من افواهنا التجديف والغضب والسُخط والكذب والخبث والوشاية والمذمة والنميمة والثلب والاغتياب والكلام القبيح الهراء ، عالمين « ان كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس يُعطون عنها جواباً في يوم الدين » (مت ١٢ : ٣٦) .

فان كانت هذه التعاليم العُلوية، تُقدّم غذاء روحياً للنفوس التقية في جميع الايام ، فالأولى بها أيام الصيام ، التي فيها تنجلي مرايا القلوب وتنقى من أدران الذنوب ، كوذائل النساء الصائمات المتعبدات المتجندات عند باب خباء المحضر ، التي صنع منها كليم الله مغتسلاً للمسكن (خر٣٨: ٨). مبيناً ان آثامهن قد غُسلت بالتعبد والتهجد والصوم والطوى .

فدونكم جهاد الصيام المقدس ايها المؤمنون . هذه الفرصة المؤاتية للتسابق في ميدان الفضيلة والحياة الظليلة . والتنافس في مضمار المُثل العليا والقيم الاخلاقية الرفيعة . حتى اذا انجلت قلوبكم ، وأشرقت عليها شمس ربكم : عكستها على الضِلّيل وهدته سواء السبيل .

بارك الله لكم في اصوامكم وصلواتكم وتعبداتكم وصدقاتكم ، وأعانكم على مقارعة فواتك الاهواء النفسية والجسدية ، وبلّغكم بالسلامة الى ميناء الفصح المقدس والعشاء السري ، ووفقكم وامواتكم المؤمنين للحظوة بمجده السرمدي في السماء مع الصلحاء والاولياء بنعمته تعالى آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق (الاقليم السوري)
في اليوم الخامس والعشرين من شهر شباط
سنة ستين وتسعماية والف مسيحية
وهي السنة الثالثة لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسولية والادعية الخيرية الى اصحاب النيافة الاخوة المطارنة الجزيل وقارهم ، وحضرات ابنائنـــا الروحيين نواب الابرشيات والخوارنة والرهبان والقسوس والشامسة الموقرين ، ولفيف افراد شعبنا السرياني الارثوذكسي المكرمين شملتهم العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء والدة الآله وسائر الشهداء والقديسين
آمـــين

« لا تضلوا ، ان العِشَر الرديئة تفسد الاخلاق السليمة »
(١ كو ١٥ : ٣٣)

توبيخ عنيف ، يوجهه رســول الامم بقلب أسيف ، الى الذين كانوا قد ضلوا سواء السبيل ، وابتلوا بداء الالحاد الوبيل ، منكرين وجود الله والقيامة العامة ويوم المعـاد ، حيث يجازى كل بمـــا جنته يداه بالعدل والقسطاس .

اجـل ، عذلة محرقة ، يطلقها قلب ذلك الرســول الالمعي ، نحو اولئك الذين عاشـــروا اصحاب الاباطيـل والغوايات ، فأرخوا لنفوسهم عنـــان الشهوات ، واسترسلوا في التهافت على اللـــذات ، وثمــلوا بخمرة الضلالات ، وانغمسوا في حمأة الموبقات ، دون ان يأبهوا لله وليومه الرهيب وكأنهم انما خلقوا للعيش الرخو المعيب .

ولا غرو اذا ما شمر الرســول عن ساعده ، واطلق عليهم صرخة مــدوية ، ليستفيقوا من سـكرة الاثم والضلالة والبهتان ، الى يقظة الـــبر والقداسة والايمـان قائلا : « لا تضلوا ، ان العِشَر الرديئة تفسد الاخلاق

السليمة . استفيقوا للبر ولا تخطأوا فان قوما لا معرفة لهم بالله . اقول ذلك لاخجالكم » (١ كو ١٥ : ٣٣ و ٣٤) . ومَن أولى بتقويم الخُلُق ، والكشف عن مكامن الضعف في الخَلق ، من هذا الرسول الامين ، الذي لطالما اوضح للناس محجة الحق اليقين ، وركّز في قلوبهم راية الدين المبين ؟

إن ما حدا الرسول بولس على وعظ المؤمنين وتوبيخ ذوي المبادىء الهدامة والمضلين : هو حرصه الشديد على الوديعة الثمينة التي ائتمنه عليها سيده . وحيث لم ينجع النصح والتوبيخ ، ويئس من شفاء المعاندين ، ورأى ان عشرتهم تنذر المؤمنين بشر مستطير : أنذر البعض بالويل والثبور ، وانزل بالبعض الآخر عقابا اليما بل عظائم الامور ، عبرة لمن اعتبر . هكذا قال لاهل غلاطية : « اما الذي يقلقكم فسيحمل عقاب القضاء كائناً من كان ... يا ليت الذين يفتنونكم يُقطعون » (غل ٥ : ١٠ و ١٢) . وهكذا ضرب بالعمى بريشوع الساحر اليهودي قائلا : « يا ممتلئاً من كل مكر وخبث ، يا ابنَ ابليس ، يا عدوَّ كلّ برّ ، ألا تزال تُعوج سُبل الرب المستقيمة . فالآن ها ان يدَ الربِ عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمسَ الى حين » (اع ١٣ : ١٠ و ١١) .

إن أقوال هذا الرسول النبيل ، التي استوحاها من العلاء ، واستقاها من ينبوعها السلسبيل . ما زالت محتفظة بجدّتها بالرغم من مرور عشرين جيلاً على انطلاقها . لم تشِخ ولن تطالها يدُ الهرم . كما أن صوته الرسولي ما زال يُدوّي في اسماع المؤمنين وغير المؤمنين . وها هو يخترق قلب الأجيال ، موبخاً الذين اظلمت قلوبهم ، وسفِهوا في افكارهم ، وصرفوا مسامعهم عن الحق ، بل أبدلوا حق الله بالباطل قائلا : « لا تضلوا ، إن العِشر الرديئة تفسد الأخلاق السليمة » . ذلك انه في كل أمة وفي كل عصر ومصر يظهر أُناس أغبياء أردياء هدامون ، لا يؤثرون ان يستمروا على معرفة الله ، فيسلمهم الله الى رأي مرذول ، لينالوا في انفسهم الجزاء اللائق بضلالهم كقول الرسول (رو ١ : ٢٧ و٢٨) .

ونحن إذ نبني على الأساس الرسولي الراسخ : نعظكم ايها الابناء الأعزاء ، ولا سيا في هذه الايام المقبولة ، أيام الصيام الاربعيني المقدس ، الذي فيه ترتفع النفس عقلياً الى بارئها لتستضيء بنوره اللألاء ، وتكتنز قوتها الخالد في السماء ، كما جرى لموسى النبي في جبل سيناء ، وفي مغارة حوريب لايليا . وهي سُنّة حميدة درج عليها اسلافنا الصالحون على مر الاجيال . فأيقظوا إذن قلوبكم بالتقوى ، وجددوا عهود ايمانكم بالله ، ورجائكم بالحياة العتيدة السعيدة ، ومحبتكم الصافية للقريب والغريب . واعكفوا على الصوم والصلاة لأنهما السلاح الماضي الذي يُقهر به عدوّكم المارد . واجعلوا آيات الله البيّنات هذيذكم ليل نهار ، وتمسكوا بشريعته الفُضلى ، واستمسكوا من دينه المبين بالعروة الوثقى ، واتبعوا الطرائق الحسنى والفضائل المسيحية المثلى ، واحذروا من خمير الزنادقة والملحدين ، وابتعدوا عن عشرة الفاسدين ، واقنِصوا الثعالب الصغار التي تُتلف الكروم كقول سليمان (نش ٢ : ١٥) . وقد قال نبي السريان : « كُن قاسياً فظّاً مع من يُلحق بعقيدتك شائبة ، واغضب على من يزدري ايمانك ، واغتظ ممن يخلط غشه في حقك ، وانتهر من يحاول ان يسلب تجارتك » . وهكذا ينسمُ النهار وتنهزم الظِلال (نش ٢ : ١٧) .

نسأل الرب الإله ان يتقبل اصوامكم وصلواتكم ونذوركم وصدقاتكم ، ويكلأكم بعينه اليقظى ، ويبارككم ، ويوصلكم بالسلامة الى ميناء الفصح المجيد ، ويوفقكم لعمل كل ما فيه خلاص نفوسكم وتمجيد اسمه القدوس ، ويرحم أنفس موتاكم المؤمنين ، بنعمته تعالى وبرحمة ابيه وبتأييد روحه القدوس آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق (الاقليم السوري)
في اليوم الثامن عشر من شهر شباط
سنة احدي وستين وتسعماية والف مسيحية
وهي السنة الرابعة لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسولية والادعية الخيرية الى اصحاب النيافة الاخوة المطارنة
الجزيل وقارهم ، وحضرات ابنائنا الروحيين نواب الابرشيات
والخوارنة والرهبان والقسوس والشمامسة الموقرين ، ولفيف
افراد شعبنا السرياني الارثوذكسي المكرمين شملتهم
العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء والدة
الآله وسائر الشهداء والقديسين
آمين.

« أليس هذا هو الصوم الذي أختره ، حل قيود النفاق وفك رُبط النير.. أليس هو أن تكسر للجائع خبزك وان تدخل البائسين المطرودين بيتك ، واذا رأيت العريان ان تكسوه وأن لا تتوارى عن لحمك »

(اشعيا ٥٨ : ٦ و٧)

خطوط رشيدة سعيدة ، يشقها الله لعباده بلسان نبيه اشعيا ، مذكياً في قلوبهم جذوة الفضيلة والمروءة الانسانية البارزة ، في حلّهم قيود الشر من نواياهم ، وفي كسرهم الخبز للجائع وايوائهم البائس وكسوهم العريان ، تمتيناً للروابط الوثيقة التي تشد الانسان الى قريبه ، وذلك في موسم جليل تزدحم فيه المُثُل العليا والعِبر الحسان والدروس البالغات ، هو موسم الصوم المقدس الذي تخلو فيه النفس الى خالقها ـ وقد تملكها شعور قوي بأنه تعالى يناديها ـ ممتعة الطرف بجماله ، مسرحة الفكر في سمائه ، مطارحة اياه شجونها وآلامها ، سادرة في تأملاتها ، بعيدة عن عالم المادة وما فيه من لأواء وشحناء .

ان الحافز الملح في امـــلاء هذه الشروط المقترنة بالصـــوم ، هو تغاضي الاثرياء في اثناء اعتكافهم عليه ، عن واجباتهم اللازبة نحـــو ابناء جلدتهم البؤس الذين يفترشون الغبراء ويلتحفون السماء ، عابثين بالانظمة الطبيعية التي سنها الله ناموساً للحيـاة ، يأكلون التراث أكلا لمّاً ويحبون المال حباً جمّـا ، ولا يطعمون يتيماً ذا مقربة او مسكيناً ذا متربة ، فضلا عن اثقالهم كاهل العامل وتلبّسهم بالاثم والنفـاق والخصومة والمشاجرة ، مكتفين بتعنية النفس وافتراش المِسح والرمــاد . وكأني بهم يمنـون ربهم بصومهم ذاك ، فيسألونه عن أحكام البر قائلين : « ما بالنـا صمنا وانت لم تر ، وعنّينا نفوسنا وانت لم تعلم » ؟ فيبكتهم عز شأنه قائلا : « انكم في يوم صومكم تجــدون مرامكم وتســخّرون جميع عَمَلتكم . انكـم للخصومة والمشاجرة تصومون ، ولتضربوا بلكمة النفـاق . أهكذا يكون الصوم الذي آثرته اليومُ الذي فيه يعنّي الانســان نفسه ؟ أإذا حنى رأسه كالبردي وافترش المِسح والرماد تسمي ذلك صوماً ويوماً مرضياً للرب » ؟ (اشعيا ٥٨ : ٢ ـ ٥) .

لا شك في ان تعنية الانسـان نفسه بالانقطاع عن الطعــام او عن بعضه مـدة من الزمن ، هي من ضروريات الصوم في كتـاب الله . كيف لا وهي اول وصية فرضها تعالى على الانسان بقوله له : « من جميع شجر الجنة تأكل واما شجرة معرفة الخير والشر فـلا تأكل منها » (تك ٢ : ١٦ و ١٧) . بل ان في اذلال الجسـد تقوية للنفس وتنقية لبصيرتها ، اذ تنجاب عنها ظلال المادة الكثيفة . بيد ان الله عز وجل يريـد الى جانب ذلك ــ في مثل هذه المناسبة الخيّرة العظيمة ــ ممن يروم التقرب اليــه ، وتطوير حياته الروحية الى المستوى الخــلاق والصعيد المنشود : ان يجتثّ من قلبه جــذور الرذيلة ويستأصل شـأفة الشر الذي يضمره فيه لقريبه ، باسطاً يد المعونة لمن عضته النائبات بأنيابها القاسيات .

أجل ، ان في تذوّق الغني حيناً شيئاً من مرارة الحرمان ، بانقطاعه عن الطعـــام او عن بعضه في ايام الصيام ، درسـاً رائعــاً له ينبهه الى ما يقاسيه المسكين العاثر في كل حين من مرارة الحرمان ، فيرى اذ ذاك نفسه امام صوت الضمير ، يحضه بل يدفعه بقوة خارقــة الى إطعامه والاهتمام بأمره ، معتبراً إياه أخــاً ولئن قلب له الدهر ظهر المجـن . كيف لا وان مناسبة الصوم نفسها تؤاخي بينهما بجمعها اياهما على صعيد واحـد ، موحية بأن كليهما عند الله سيّان . الا تراهما واقفين سوية امـام الله ، وقد بسطا اليه ايديهما ليعطيهما « خـبزاً كفاف اليوم » ؟ فهل يحتاج الموســر المستبد بمُتع الحياة الى خبز اليوم ؟ أليس هذا درســاً يتزوده ، بأن كل ما يملكه من مال وطعام حتى الخبز اليومي هو من الله ؟ فاذا انقطع عنه بأَمره تعالى في ايام الصوم ، فذلك لا ليوفره في اهرائه ، بل ليســد به رمق المسكين التريب الذي اثخنته جراح الفقر والحرمـان . فلو فعل اذن لشعر في قرارة نفسه بلذة كبرى بل بثقة تامـة تكتنف كافة مشاعره بأنه استطاع الاجـابة الى صوت الضمير ، ولجعل المسكين ايضاً ان يشعر بأن له الحــق كسائر الخلق في الحياة الكريمة .

ليـس السعي وراء المـال امراً إدّا . وكيف يكون ذلك والله هو الذي يغني ويفقر كقول الكتاب ؟ بيد ان قسوة بعض الاثرياء ذوي الضمائر المائتــة هي مكرهة للرب . فهي ليس انها تطوح بهم في مهــاوي الهلاك فحسب ، بل تقـذف ايضاً بكثير من البائسين في لجة الالحاد والكفران . تأمل ما قاله ابليس في تجربته للسيد المســيح الجائع بعد صومه الاربعيني « ان كنت ابن الله فمر ان تصير هذه الحجارة خـبزاً » (متى ٤ : ٣) . هكذا عن طريق لقمة العيش يجرب ابليـس البائسين من عبيد الله ، مولّداً فيهم اليأس والتذمر على الله كي يجتذبهم اليـه . أوليس هذا ما يتشدق بـه اليوم الملحدون الذين تغشاهم الظلمـات وتتلاطم بهم الشبهات ؟ ولا بـدع فان الفقر يفتك بمعنويات المرء ، فاذا أثار عليه الغني ثورة الخير والسخاء ،

انتشل البائس من وهدة اليأس والكفران الى ذروة الايمان والشكران ، بل جعله ان يشعر بالتنفس عما يجيش في صدره ويعتمل في نفسه من كرب بل حقد على الغني البخيل .

ان شروط الصوم التي اذاعها الله على شعبه في العهد القديم يطلب توفرها في صوم شعبه في العهد الجديد ايضاً . ولذلك دأبت الكنيسة منذ صدرها على حض أولادها على التقيد بهذه السنن المقدسة ، للتعاون الوثيق الفعال ما بين الغني والمسكين في كل ما يعود عليهما بالجدوى على أسس المحبة الخالصة والاخاء ، للزحف المتقدم نحو المثُل العليا والبلوغ الى الأهداف السامية . وهوذا فروض عبادتنا مشحونة بهذه الدرر النفيسة . قال نبينا مار افرام : « يجب ان يصوم النفس والجسد سوية ، فمتى صام الجسد عن الخبز ، صامت النفس ايضاً عن المعاصي . فالصوم عن الخبز دون انقطاع هذيذ النفس بالأمور الرديئة باطل » « وأنت يا من تصلي الى الله ، لا تشتم أخاك في قلبك ، لأن الشتيمة تشوه نقاء الصلاة . ان الغضب شر من السيف وأمضى من السكين ، فخير أن ترمي أخاك بسهم ولا بشتيمة . لأنك بالسهم إنما تصيب جسمه ، اما الشتيمة فتتغلغل في اعماق قلبه » . وقال ملفاننا مار يعقوب السروجي : « أيها الصائم ادعُ المسكين واعطه خبزاً ، لا تنتظر ان يأتي هو اليك ، بل امضِ أنت اليه واملأ بطنه ، إذ ليست الحقول هي التي تذهب الى أكارها ، بل الأكارون انفسهم يحملون اليها البذار . واذا اتفق فقرع هو بابك فلا تقل له ليعطك الرب ، فالقول فارغ ولا يعود عليك بالجدوى ، بل أعطه هبتك وأسمعه كلاماً رقيقاً ، لأنه أعلم منك بمن يقوته » .

فلنمضين إذن في هذا الطريق السوي الواضح النيّر متجهين بقلوبنا وأبصارنا الى الله ، محبين بعضنا بعضاً ، منسجمين بعضنا مع بعض ، غير متربصين بقريبنا شراً ولا مفسحين للأعاصير المقتلعة لتفصم ما بيننا ، علنا

نجني خير الثمرات من هذه المناسبة المباركة . ولا ريب ، فان من يزرع في هذه التربة السمحة المعطاء يحصد الواحد مئة .

تقبّل الرب صومكم وصلاتكم وصدقاتكم وتوبتكم واعترافكم ، ووفقكم للحظوة بفصحه المجيد وبتناول جسده ودمه الاقدسين ، وبارك في زرعكم وضرعكم ، وافاء عليكم من آلائه ونعمائه ما ألهج ألسنتكم دوماً بشكره وجعلكم بحمده مسبحين آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق في اليوم الاول من شهر آذار سنة اثنتين وستين وتسعمائة والف مسيحية وهي السنة الخامسة لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسولية والادعية الخيرية الى اصحاب النيافة الاخوة المطارنة
الجزيل وقارهم ، وحضرات ابنائنا الروحيين نواب الابرشيات
والخوارنة والرهبان والقسوس والشمامسة الموقرين ، ولفيف
افراد شعبنا السرياني الارثوذكسي المكرمين شملتهم
العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء
والدة الآله وسائر الشهداء
والقديسين آمين

« أحبب الرب آلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل ذهنك . هذه هي الوصية العظمى والاولى . والثانية التي تشبهها أحبب قريبك كنفسك بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والانبياء » .

(مت ٢٢ : ٣٧ – ٤٠)

وصيتان جليلتان في محبة الله والقريب ، صهر في بوتقتهما رب السماء غاية الناموس الذي سلمه الى كليمه في سيناء ، بعد صومه الاربعيني منقوشاً على لوحين حجريين . اذ تضمنت أولاهما وصايا اللوح الاول الاربع في ما يخص وحدانية الباري عز وجل وفرائضه وعبادته . وحوت الثانية وصايا اللوح الثاني الست المتعلقة بكرامة الانسان وحياته وتصرفاته مع قريبه . ولذلك قال له المجد . « بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والانبياء » .

فالمحبة اذن فضيلة سماوية ، بل « رباط الكمال » (كو ٣ : ١٤) .

وغاية الوصية (١ تي ١ : ٥) ، ميزها الرسول على الايمان والرجاء (١كو١٣ : ١٣) . كيف لاوهي التي تقود المرء الى هاتين الفضيلتين البارزتين (غل ٥ : ٦) . أجل ، وهي انشودة الازل ، بل هي الله نفسه كقول الرسول الحبيب (١ يو ٤ : ٨ و ١٦) انتزعت الخليقة المنظورة والمستورة من قلب العدم ، ثم تجسدت وسمت بالانسان فوق السماكين بعد أن هوى وكبا (١ يو ٤ : ٩) .

وقد فرض الله على الانسان ان « يحبه بكل قلبه وكل نفسه وكل ذهنه » ، لانه هو احبه اولا ، اذ جاء به الى الوجود فضلا منه وكرَما ، بل ابدعه على صورته ومثاله بالنفس العاقلة الناطقة ، الامر الذي لا يكاد الملائكة انفسهم يكونون اهلا له ، كما ابدع لمتعته كل ما في الكون من نور وجمال وحياة . ولما انزلق في مهاوي الهلاك اتخذ تعالى صورته واتحد به اتحاداً وثيقاً وانتشله منها ، وهو قمين ان يسعده في الحياة العتيدة الخالدة .

فاذا كان الله قد اتحد حقاً بالناسوت البشري الكامل كي يجعل الانسان الها بالنعمة ، ألا يتوجب على الانسان أن يحبه حبا جمّاً ، شاكرا له دوما هذه المنة العظمى التي حباه بها ؟ واذا اضحى تعالى رأسا لجسد الكنيسة كقول الرسول (اف ٥ : ٣ و كو ١ : ١٨) الا يقتضي على من كان عضوا في هذا الجسد المعنوي ان يتجه بكل جوارحه الى هذا الرأس المقدس الذي منه تنساب المواهب الى جميع الاعضاء ، واضعا تحت تصرفه كل قلبه وكل نفسه وكل ذهنه وجميع نزواته وميوله ؟ اجل ، واذا غدا هذا الاله عريسا سرّيا لكل نفس مؤمنة على حد تعبير الرسول (٢ كو ١١ : ٢) افلا يتوجب على هذه النفس ان تهيم في حبه ، وتكون له وفية امينة لانه « آله غيور » (خر ٢٠ : ٥) كقوله تعالى ؟

اما المحبة للقريب فمبنية على انه صورة الله المنظورة على الأرض .

وهذا محك محبة الانسان لله . فان أحب الله غير المنظور حقا ، فبالاحرى صورته المنظورة . وان كان لا يحب قريبه الذي تراه عيناه وتلمسه يداه فكيف يحب الله الذي لا يراه ؟ كيف لا وان القريب نفسه هو صورة الانسان . وبديهي ان يحب المرء صورته ويحيطها بضروب التجلة والتكريم .

أجل ان كان المؤمن عضوا حيا في جسد المسيح المعنوي كما اسلفنا ، فمن الواجب اللازب ان يحب اخاه المؤمن الذي هو الآخر عضو مثله في هذا الجسد المقدس ، ويشترك معه في السراء والضراء ، فيفرح لفرحه ويحزن لحزنه ويتألم لألمه ، كما يجري تماما لاعضاء الجسد البشري بحسب تفسير مار بولس الرسول (١ كو ١٢ : ٢٦) .

وحيث لا محبة فهناك عداء وبغضاء وشحناء و كلمات بطالة . ومن كان هذا شأنه ، فبأية دالة يقدم لله قربانه ويمارس صومه وصلاته ؟ ألم يسمع قوله تعالى : « فاذا قدّمت قربانك الى المذبح ، وذكرت هناك أن لأخيك عليك شيئاً فدع قربانك هناك امام المذبح وامض اولاً فصالح أخاك وحينئذ ائت وقدم قربانك » (مت ٥ :٢٣ و٢٤) . ذلك ان القربان إنما يقدم للدلالة على محبة المؤمن لله وخضوعه التام لوصاياه بغية الفوز برضاه . فإن كان المقدم لا يحب قريبه بحسب وصية الله ، فكيف يرجو من الله ان يتقبل قربانه ؟ بل كيف يجرؤ ان يقول لله في صلاته « اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن لمن أساء الينا » (مت ٦ :١٢) وهو يبغض قريبه ولم يغفر سيئاته ؟ لأن المشرع الإلهي يقول : « فإنكم إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم ابوكم السماوي زلاتكم . وإن لم تغفروا للناس فأبوكم ايضاً لا يغفر لكم زلاتكم » (مت ٦ : ١٤و١٥) . فإذا أحجم الله عن قبول قربانه وغفران سيئاته فهناك الطامة الكبرى ، حيث تتشعبه الرزايا وتكتنفه المنايا حتى يضحي بين حي وميت .

فما بالك يا هذا تحجم عن محبة قريبك ؟ ألم تولد وإياه من مستودع أم واحدة هي المعمودية المقدســة ؟ ألم تصبح وإياه أخوين للسيد المسيح الإله المتجسد ؟ ألم تلبس وإياه المسيح نفسه من هذا الحمـيم المقدس وقد غدوتما واحداً في المسيح يسوع كقول الرسول (غل ٣ : ٢٧و٢٨) ؟ ألم تشترك واياه في اسرار واحدة وقد اضحى كل منكما هيكلاً للروح القدس؟ أليس قريبك ايضاً شـريكاً معك في ملكوت الله لأنه هـو الآخر ابن الله مثلك ؟ . فإن كنت وقريبك قد لبســتما السيد المسيح ، فالمسيح لا يبغض ولا يعادي ولا يعتدي . ولا يكره ولا يشتم « ولا يماري ولا يصيح ، ولا يسمع احد صوته في الشوارع ، قصبة مرضوضة لا يكسر وفتيـلة مدخنة لا يطفىء » (مت ١٢ :١٩و٢٠) .

وعلى هذا النحو اذا ابغضت قريبك وقسوت عليه وآلمته بكلمات نابئة جارحة ، فإنك تتطاول اذ ذاك على المسيح نفسه الذي لبسه هو الآخر مثلك . ولذلك قال له المجـد : « ان كل من غضب على اخيه يستوجب الدينونة . ومن قال لأخيه راقا يستوجب حكم المحفل . ومن قال يا أحمق يستوجب نار جهنم » (مت ٥ :٢٢) .

ان كليم الله موسى كان قد أشع أديم وجهه بعد صومه الاربعيني من مخاطبة الرب له ، حتى جعل على وجهه برقعاً كي يستطيع الشعب النظر اليه ومخاطبته (خر ٣٤ :٢٩ـ٣٥) . أما انت وقريبك فقد أهلّتما لمـا هو أسمى بكثير . اذ مزج اللاهوت ذاته في حميم العماد لتلبساه . أفتجرؤ بعد هذا ان تخاطب قريبك بما لا يليق ؟

انك لعجيب أيهـا الانسان . انك تطلب الى الله صباح مساء ان يأتي ملكوته . ترى الى أين تريده ان يأتي ذلك الملك العظيم ؟ أ إلى قلبك الذي دنسته البغضاء والشحناء ؟ وكيف تجرؤ ان تطلب ذلك قبل ان تزينه

بالمحبة لله وللقريب ، وتعطره ببخور الرضا ، وتفرش طريقه بشذى الفضيلة؟ فإن كنت مؤمناً بالله فأنت محب ايضاً له وللقريب ، وإلا فباطل ايمانك ولست من الله ولا تعرف الله كقول يوحنا الحبيب (١يو ٣ : ١٠و٤ : ٧و٨).

اما قريبك بالمعنى الواسع فهو كل انسان على الاطلاق كما يؤكد السيد المسيح بمثل السامري الصالح . ذلك أن عداوة شديدة كانت قد تمكنت بين اليهود والسمرة ما حدا اليهود على ان لا يشربوا حتى ماء من السمرة . وهكذا فليس قريبك من هو من اهل ايمانك ودينك فحسب بل كل انسان على وجه البسيطة . لذلك يتوجب عليك أن تحب جميع الناس حتى اعداءك إن كان هنالك اعداء كما يعلّم المشرع الإلهي قائلاً : « قد سمعتم انه قيل أحبب قريبك وابغض عدوّك . أما انا فأقول لكم أحبوا أعداءكم واحسنوا الى من يبغضكم وصلّوا لأجل من يعنتكم ويضطهدكم لتكونوا بني ابيكم الذي في السماوات ، لأنه يطلع شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين » (مت ٥ : ٤٣ـ٤٥) .

وأما محبتنا لله فتتجلى في تمسكنا به وحده واستمساكنا من دينه المبين بالعروة الوثقى ، وفي حفظنا وصاياه وفرائضه وممارستنا شرائعه وشعائره ، وفي تقديس نفوسنا له وحده وتطهير قلوبنا من ادران الخطيئة وترفعنا عن سخافات الدنيا وموبقاتها ، وبالتالي في محبتنا بعضنا لبعض ورغبتنا في الخير لغيرنا كما نريده لأنفسنا كقوله تعالى : « فكل ما تريدون ان يفعل الناس بكم فافعلوه انتم بهم » (مت ٧ : ١٢) .

ومن أولى فرائض الله المقدسة التي تدل دلالة واضحة على محبة الانسان لله وللقريب ، الصوم المقدس ، إذ به يذلل المرء ذاته امام الله ، ويروضها على الصلاة والتهجد والطوى ، منقطعاً عن الطعام او بعضه انقطاع آدم عن شجرة المعرفة ، مقدماً ثمنه لقريبه المسكين واليتيم والارملة.

فبرهنوا اذن بصومكم ايهــا المؤمنون على محبتكم الصــادقة لله وللقريب ، مسامحين بعضكم بعضــاً ، حادبين على الأيتـام والبُؤس ، مواظبين على الصــلاة ، مكملين شروط الصوم المنصوص عليهــا في كتاب الله ، لأن ابليس عدوكم يزأر كالأسد ، ولا يقهر الا بالصوم والصلاة كقوله تعالى .

تقبل الـرب صومكم كأصوام الابرار الاولين ، وكافأكم بأحسن الهبات على صلواتكم وتهجداتـكم وصدقاتـكم ، ومتعكم بأسراره القدسية في فصحه المجيد ، ووفقكم بعد عمر مديد لتحظوا بجانبه الايمن مع أمواتكم المرحومين بنعمته تعالى آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق
في الثاني والعشرين من شهر شباط سنة ثلاث وستين وتسعمائة والف
وهي السنة السادسة لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسولية والادعية الخيرية الى اصحاب النيافة الاخوة المطارنة
الجزيل وقارهم ، وحضرات ابنائنـــا الروحيين نواب الابرشيات
والخوارنة والرهبان والقسوس والشمامسة الموقرين ، ولفيف
افراد شعبنا السرياني الارثوذكسي المكرمين شملتهم
العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء والدة
الآله وسائر الشـهداء والقديسين
آمـــين

« اني اتحنن على الجمع لان له معي ثلاثة ايام وليس لهم ما يأكلون ، ولا اريد ان اصرفهم صائمين لئلا يخوروا في الطريق »

(مت ١٥ : ٣٢)

لقد اعتدنا ان نخاطبكم ايهـا الاحباء ، في موسـم الصيام الاربعيني المقدس ، جريا على عادة حميدة درج عليها اسـلافنا الميامين ، مكاشفين اياكم بما فيه خير نفوسكم الأبية . وقد آثرنا الكلام في هذا العام عن هذه الآية الكريمة ، لما بينها وبين الصيام من وشائج القربى .

ان السيد المسيح تحنن على ذلك الجمع المتعَب والمثقـَّـل الذي تقاطر اليه من كل فج عميق ، ليلقي عند قدميه باحماله الثقيـلة ويتنفس الصعداء ، وينعش نفسه بتعاليمه السموية ، دون ان يكترث للتعب والجوع والعطش ، اذ كان يرى فيه راحـــة كبرى ، لا يتعب من يحمل نـيره اللين وحمـــله الخفيف ، وخـبزاً خالداً لا يسغب من يقتات من فتاته ، وينبوعاً حيـــاً لا ينضب ، ولا يعطش من يشرب من مائه السلسبيل .

اجل ، تحنن عليهم لانه رب رؤوف رحمان (مز ١١٤ : ٥) . كيف لا وقد كانت رحمته الحافز الاول لتجسده وموته على الصليب حيث تلاقت والحق كنبوة داود (مز ٨٤ : ١١) . وكيف لا يتحنن عليهم وهو يراهم وقد برّحت بهم الاسقام نفساً وجسماً ؟ وكأني به يأسف على حالهم التعساء ، وقد انتصبت نصب عينيه لامبالاة قادتهم بأمرهم ، لابتعادهم كل الابتعاد عن روح ناموسهم ، ما حداه على ان يقول لهم مرة : « انهم تركوا اثقل ما في الناموس وهو العدل والرحمة والايمان » (مت ٢٣ : ٢٣) .

لقد تحنن عليهم لان لهم معه ثلاثة ايام وليس لهم ما يأكلون ؛ ولا يريد ان يصرفهم صائمين لئلا يخوروا في الطريق ! يا لله ! ثلاثة ايام امضوها معه في تلك الخلوة ، في التهجد والصوم والطوى ، وكلهم آذان صاغية وقلوب واعية لما كان ينثره عليهم من الدراري الغالية . دون ان يتخطروا الطعام والشراب ! ذلك لانهم وجدوا في تعاليمه الفضلى لذتهم القصوى . بل رأوه « فأكلوا وشربوا » كما قال الكتاب عن موسى وهرون ورفاقهما انهم « رأوا الله وأكلوا وشربوا » (خر ٢٤ : ١١) . فتحننه عليهم اذاً لم يكن لان الجوع والعطش كانا قد برّحا بهم طيلة الايام الثلاثة الماضية ، ولا خوفاً من ان يخوروا في الطريق ، اذ كان في استطاعته ان يجعلهم ايضاً ألا يخوروا في الطريق كما فعل في الايام الثلاثة الماضية . فما باله اذاً يبدي هذا التحنن على سمع التلاميذ وبصرهم ؟

انه يلوح لنا من سياق الامور ، ان الرسل كانوا في غفل من امر هذه الاعجوبة بل العجائب التي صنعها قبلها بمديدة ايضاً . انهم راوا ولا شك ذلك الجمهور الغفير . في ذلك المكان المقفر ، في رياضة روحية مع المسيح مدة ثلاثة ايام . دون اكل وشرب . ومع ذلك لم يتبادر الى اذهانهم ليفكروا ، كيف تم هذا الامر . وهذا كان شأنهم بالنسبة الى

العجائب الاخرى ايضاً ، فقبل بضعة ايام من هذا الحادث كان قد صنع اعجوبة اشبع بها من خمسة ارغفة خمسة آلاف رجل سوى النساء والصبيان وفضل من الكسر اثنتا عشرة قفة . ومع عظم الاعجوبة فانهم لم ينتبهوا لها ، اذ كانت قلوبهم عمياء كقول الانجيلي (مر ٦ : ٥٢) ، ما جعله ان يضطرهم الى ان يركبوا السفينة ويسبقوه الى العبر ، لكي ينبههم على ذلك بواسطة الأنواء الصاخبة . وهنا ايضاً ليس انهم لم ينتبهوا لصوم الجمع ثلاثة ايام فحسب بل للاعجوبة السابقة ايضاً ، ولذلك قالوا له : « من اين لنا في البرية خبز نشبع مثل هذا الجمع » (مت ١٥:٣٣) ؟ اما هو فتبكيتاً لهم وتنبيهاً اخذ منهم الارغفة السبعة وشكر وكسر واشبع منها اربعة آلاف رجل سوى النساء والصبيان ، وفضل من الكسر سبع سلال مملوءة .

كم من الناس يرزقهم الباري عز وجل نعماً جمة ، صحة وحياة وحولاً ومالاً وجمالاً ، فضلاً عن النور والماء والهواء ، ومع ذلك فانهم لا ينتبهون لها ولا يقدّرونها حق قدرها ، وكأن قلوبهم عمياء كقلوب الرسل قبل حلول الروح القدس . ولكن اذا حدث فاختل التوازن في احداها لحظة واحدة ، فعندئذ وعندئذ فقط ينتبهون وكأني بهم يفيقون من غفوتهم ليقدّروا النعمة العظيمة حق قدرها . فلكي ينبه الله المؤمنين الى هذا الأمر الخطير ، ويوجههم الى انهم غرباء على الأرض ، لا يملكون فيها شيئاً ، بل انهم وكل مقتنياتهم ملك له ، اوصى في العهد القديم ، بأن يزرع الانسان الارض ويستغل تربتها ستة اعوام ويريحها في العام السابع ، يعفو فيه عن المديونين إبراء للرب . ولكي لا يخاف الناس من بوار الارض في هذا العام ، كانت بركات الارض تتضاعف في العام السادس فتثمر غلة ثلاث سنين (لا ٢٥:٢٠_٢٢) .

ليست اعجوبة اكثار الخبز لتلك الآلاف بأعظم من اعجوبة ابقائهم عنده صائمين ثلاثة ايام دون ان يتخطروا الطعام والشراب . كما ان هذه

ليست بأعظم من صوم النبيين موسى وايليا الاربعيني . فلا يعترضن اذ احد على الصوم بحجج واهية ، فبإمكان القوة الأزلية الخفية ان تساعد المؤمن على امساك نفسه عن الاطعمة المادية اياماً بل اعواماً اذا ما اسلم الى الله ارادته المطلقة . وهذا ما جرى لذلك الجمع الذي اسلم امره الى السيد المسيح فاستطاع ان يُمضي معه الايام الثلاثة صوماً . وقد تعجبون اذا علمتم ان اخنوخ البار وايليا النبي لا يزالان حيين بالجسد منذ الوف السنين . دون اكل وشرب ، وسيظهران على الارض ثانية قبل القيامة العامة . ولكن هي الحقيقة الراهنة التي سجلها الله في الاسفار الوحيية .

وكم من ابرار حسن صومهم لله فصامت عنهم التجارب . فدانيال النبي مثلاً ورفاقه الفتيان الثلاثة شدرك وميشك وعبدنجو . صاموا لله في بابل من اعماق قلوبهم ، يأكلون القطاني ويشربون الماء فقط . ولم يتنجسوا بطعام الملك وخمر شرابه (دا ١ :٨ ـ ١٦) ، فمنحهم الله فضلا عن صحة الابدان وجمالها التي فاقوا بها اترابهم ، معرفة وعقلا وحكمة وتغلباً على اصعب التجارب . ذلك ان نبوخذنصر امر بإلقاء الفتيان الثلاثة موثوقين في وسط اتون النار المتقدة ، لأنهم ابوا ان يسجدوا لتمثال الذهب الذي نصبه ، فأطلقهم الله من وُثقهم واخذوا يتمشون في وسط النار . ونزل اليهم شخص يشبه ابن إله . ثم امر الملك فخرجوا من الاتون دون ان تكون للنار قوة على اجسامهم . ودون ان تحترق شعرة من رؤوسهم او تتغير سراويلاتهم او تمر بهم رائحة النار . فيما ان لهيبها التهم اولئك الذين رفعوهم اليها (دا ٣) . اما دانيال فقد اسلمه الملك « اويل مرودالك بن نبوخذ نصر وخليفته ؟ » الى الشعب الثائر ، لانه اوقع بمعبوداته ، فألقاه في جب الاسود حيث ظل ستة ايام . وكان في الجب سبعة اسود يلقى لها كل يوم جثتان ونعجتان . فلم يُلقَ لها حينئذ شيء ، لكي تفترس دانيال . فحمل ملاك الرب حبقّوق النبي من ارض يهوذا وهو يحمل الى

الصحراء طبيخاً للحصادين ، ووضعه في بابل عند الجب ، ونادى دانيال قائلاً : خذ الغداء الذي ارسله لك الله . وفي اليوم السابع أخرجه الملك من الجب سالماً . أما الذين سعوا به للهلاك فألقاهم في الجب فافترُسوا من ساعتهم أمامه (دا ١٤) .

هكذا صامت نار الأتون البابلي عن التهام الفتيان الثلاثة ، وصامت الاسود عن افتراس دانيال ، لأن رائحة صومهم انطادت صعداً الى العلاء بخوراً لله نقياً مرضياً ، ما حدا الرسول ان يُشيد ببطولتهم قائلا : « سدّوا أفواه الاسود وأطفأوا حدة النار » (عب ١١ : ٣٣و٣٤) .

ان ذلك الجمع المتعب والمثقّل الذي تقاطر الى السيد المسيح من كل حدب وصوب ، ضرب للمؤمنين مثلاً رائعاً في التعبد والتهجد والصوم والطوى ، ليتزاحموا الى بيوت الله كي يُرووا ظمأهم من الجدول الرقراق المنبجس من جنب المخلص في قمة الجلجلة ، ويشبِعوا انفسهم الساغبة من تعاليمه المحيية التي أفضى بها الى كنيسته عمود الحق ، لتذيعها على اولادها الى مدى الدهر . لان ثَمّ لذتهم القصوى وراحتهم اللامتناهية ، في جو مشبَع بشعائر الروح وفي عشرة ملائك العلاء وأرواح الأبرار. وما يضيرهم بعد هذا إن أمضوا في هذه الرياضة الروحية مع رأس الكنيسة أياماً ، متهجدين صائمين ؟ ان يسوع المسيح هو هو أمس واليوم والى مدى الدهر (عب ١٣ : ٨) ، لا يتغير ولا يحول . وكما سند ذلك الجمع من الجوع والظمأ في رياضته الروحية الثلاثية الأيام ، كذلك سيسند ويعضد الهابطين ميدان الصيام المقدس إذا هم أسلموا اليه ارادتهم طواعية . وعند اتمام شوطهم في هذا الميدان ، سيسمعون ولا شك في قرارة نفسهم صوته القائل: انني أتحنن على هذا الجمع ، ولا اريد ان اصرفهم صائمين لئلا يخوروا في الطريق . أجل ، انه سيأمر عند ذاك ايضاً تلاميذه في شخص خلفائهم الموقرين ليزودوهم ما عندهم للطريق .

لقد أخذ المسيح آنذاك من التلاميذ سبعة ارغفة ، فباركها وكسرها واعطاهم اياها . وهم بدورهم ناولوا الجمع . وهذا ما سيفعله مع المؤمنين الصائمين عند انصرافهم ، إذ يعطي التلاميذَ الخبز والخمر اللذين حولهما الى سر جسده ودمه في القربان المقدس ، وهم بدورهم يناولون المؤمنين ، لكي يحيا ويثبت فيهم وهم فيه وفقاً لوعده الصادق . وهل يخورون بعد هذا في الطريق مهما كانت شاقة وطويلة ؟ ان ذلك الخبز الذي باركه المسيح وأشبع منه الألوف ، لم يحوله الى جسده ، لكنه أكثره بأعجوبة وحسب . أما الخبز في سر القربان ، فيتحول الى جسده . وهكذا فكما تمتع المؤمنون بتعليم المسيح ونعمته في ايام الصيام ، كذلك ينعمون بسر جسده ودمه في ختامه .

فسابقوا إذاً ايها المؤمنون في مضمار الصوم بكل جوارحكم ، ولا تهتموا لأنفسكم بما تأكلون . . أليست النفس أفضل من الطعام » (مت٦:٢٥) ؟ واختلوا مع فاديكم في هذه الرياضة الروحية ، مكاشفين اياه بما يدور في خلدكم ، كاشفين له موطن الداء من نفوسكم ، لأنه خير من يصف الدواء للشفاء ، بل أدرى بما تحتاجون اليه . حتى اذا أتممتم شوطكم في هذا المضمار وفزتم بالسبق ، فرح بكم ملائك السماء وصفقوا لكم طويلا (لو ١٥:٧) .

تقبل الرب صومكم وعبادتكم ، وسندكم في رياضتكم ،وأشبعكم من دسم بيته ، وأرواكم من نهر لذاته (مز ٩:٣٥) ووفقكم لتُشبعوا وتكسوا اخوته الصغار ذوي البؤس والفاقة ، وأجلسكم بعد العمر المديد مع أمواتكم المرحومين الى سماط النعيم الذي لا يزول ولا يحول بنعمته تعالى آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق
في اليوم الاول من شهر آذار سنة اربع وستين وتسعمائة والف مسيحية
وهي السنة السابعة لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسولية والادعية الخيرية الى اخوتنا الاحباء صاحب الغبطة
جاثليق المشرق واصحاب النيافة المطارنة الجزيل وقارهم وحضرات
ابنائنا الروحيين نواب الابرشيات والخوارنة والرهبان
والقسوس والشمامسة الموقرين ، ولفيف افراد شعبنا
السرياني الارثوذكسي المكرمين شملتهم
العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء
والدة الآله وسائر الشهداء
والقديسين آمين

« أعطنا خبزنا كفافنا اليوم »

(مت ٦ : ١١)

بعد تفقد خواطركم العزيزة نقول : في هذه الأيام التي تستأنف فيها الكنيسة موسم جهادها الروحي ، بالصوم الاربعيني المقدس ، فينقطع ابناؤها عن الطعام او بعضه الى حين ، قمعاً لأجسادهم وكبحاً لجماح فواتك أهوائهم ، وذلك تقرباً منهم الى خالقهم عز وجل . أجل ، في هذه الأيام التي تنجلي فيها مرايا نفوسهم من أدران الخطية ، فيشرق عليها النور الإلهي لتعكسه بدورها على الآخرين ، رأينا ان نستهل حديثنا الرسولي معكم أيها الأخوة الاجلاء والابناء الاعزاء ، بهذه الآية الكريمة التي اشتملت عليها الصلاة الربانية .

لقد علّمنا له المجد ان نقول في هذه الصلاة « أعطنا » بصيغة الجمع ، لينبهنا الى الاهتمام بأمر القريب اهتمامنا بأمرنا بالذات ، والى طلب الخير له تماماً كما نطلبه لنفوسنا . وبهذا تتمكن بيننا وبينه اواصر المحبة الصادقة بل الاخوّة الصافية التي اقتبلناها وإياه من احشاء امنا الروحية المعمودية المقدسة ، فنتجرد من حب الذات والأنانية والحسد والبغضاء والشحناء .

فلا سرقة ولا سلب ولا اعتداء على اموال القريب . فإذا وجدنا تعالى هكذا صادقين ومخلصين بطلبنا ، أسبغ علينا الخيرات بدون كيل ولا مقدار.

وهنا يتساوى الغني والفقير ويجتمعان على صعيد واحد ، إذ يجد كل منهما نفسه بحاجة الى واحد هو الخالق الجواد ، كي يواصل جهاده في هذه الحياة كقول النبي : « الجميع يرجونك لترزقهم أكلهم في اوانه ، ترزقهم فيلتقطون ، تبسط يدك فيشبعون خيراً » (مز ١٠٣ : ٢٧ و٢٨) . حقاً ، ان الله وحده مصدر العطايا والخيرات ، وهو الذي يؤتي المؤمن « بسخاء خالص بغير امتنان » (يع ١ : ٥) ، النعمة والحكمة والمجد والعلم والفطنة والخير والسلام والوحي في معرفته والعز والقوة ونصرة على الضيق والأعداء، بل الغلبة على الموت ، ويعطيه الملكوت ومعرفة اسرار الملكوت كقول الكتاب العزيز . أجل ، انه يعطي الجميع حياة ونفساً وكل شيء (اع ١٧ : ٢٥) ويرزق كل ذي جسد طعامه (مز ١٣٥ : ٢٥) ، بل يعطي الانسان بغية قلبه ولا يمنعه ملتمس شفتيه (مز ٢١ : ٢) ولا سيما السالك بالعدل والاستقامة ؛ فان خبزه مرزوق وماءه مكفول كقول اشعيا (٣٣ : ١٦).

ومتى عرف الغني ان الله هو مصدر غناه ، احتقر ذاته وادرك ان ما اقتناه بجده واجتهاده وعرق جبينه لم يكن لولا ان الله وفقه بالصحة والعافية ، وسهل له سبل الحياة ، ونجاه من آفات الدنيا ومخاطرها . واذا ما توفرت لديه هذه المعرفة ارتبط به ارتباطاً وثيقاً من كل قلبه ومن كل نفسه ومن كل فكره ومن كل جوارحه .

والله تعالى مستعد دوماً للاعطاء . كيف لا وهو القائل : « اسألوا فتعطوا اطلبوا فتجدوا اقرعوا فيفتح لكم .. ان كنتم انتم الأشرار تعرفون ان تعطوا العطايا الصالحة لابنائكم فكم بالحري ابوكم من السماء يمنح الروح الصالح لمن يسأله » (لو ١١ : ٩ و١٣) . فإذا أقدم اغنى ، واذا أحجم خيمت الفاقة والحاجة . اجل ، انه يعطي الانسان سؤل قلبه ، شريطة ان تتوفر فيه الاسباب الموجبة ، اهمها ، ان يراه متجاوباً تجاوباً كلياً مع مشيئته

الازلية ورغباته القدسية ، صافية نيته ، سليما قلبه ، قويما ايمانه ، عظيما تواضعه . وهل يمنع الخير عن السالكين في سلامة القلب (مز ٨٣: ١٢) ؟ الم يقل الكتاب ان الله يفرغ النعمة على الودعاء (مز ٣١: ٣٤) ؟

وقد علمنا السيد المسيح ان نطلب منه الخبز وحده ، لان قوام الحياة الجسدية انما عليه يرتكز . فإياه يطلب الفقير من اجرته اليومية ، واياه كذلك يطلب الملك من امواله الطائلة وخزائنه الوفيرة لمواصلة حياته. فالفقير والملك في هذا الامر الحيوي سواسية . اما الذهب والفضة واللآلىء النفيسة والحجارة الكريمة وما اليها من كنوز الدنيا ، فلا تؤكل ولا تشرب، بل لا قيمة لها بالنسبة الى قوام الحياة الجسدية . فاذا ما اقتناها الانسان وحرم الخبز الجوهري لحياته الجسدية ، ذاب وتلاشى . ولهذا لم يعلمنا السيد المسيح ان نطلب اموال الدنيا الزائلة بل الخبز وحده .

أما قوله « كفافنا اليوم » ، فردع للمؤمن عن الاهتمام بشأن الغد ، إذ يكفي كل يوم شره كقوله تعالى (مت ٦: ٣٤) وتبكيت للأثرياء الذين ينتصبون شكلياً امام الله ليطلبوا منه الخبز اليومي ، في حين أنهم كدسوا من الاموال ما لا حد له ولا عد . بل هو تحذير لهم من مغبة التكالب على جمع المال ، لئلا يجعلوا اتكالهم عليه دون الله ، كما فعل ذلك الغني الجاهل الذي أغلت له ارضه كثيراً ولم يكن له موضع يخزن فيه غلاله ، ففكر في ان يهدم أهراءه ويبني اكبر منها ليخزنها فيها ، ويقول من ثم لنفسه : « يا نفس ان لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة ، فاستريحي وكلي واشربي وتنعمي . فقال له الله يا جاهل ، في هذه الليلة تطلب نفسك منك ، فهذا الذي أعددته لمن يكون » (لو ١٢: ١٦-٢٠) ؟ ولذلك سبق سليمان الحكيم فصلى الى الله قائلا : « لا تجعل حظي الفاقة ولا الغنى ، بل ارزقني من الطعام ما يكفيني ، لئلا أشبع فأجحد وأقول مَن الرب ، أو أفتقر فأسرق وأتخذ اسم إلهي بالباطل » (ام ٣٠: ٨ و٩) .

أجل ، ان قول السيد المسيح « خبزنا كفافنا اليوم » درس رائع

للأغنياء ، ليعلموا حق العلم ، ان الخبز الزائد لديهم عن كفاف اليوم ، ليس لهم بل لأبنــاء جلدتهم الفقراء والجائعين ، وهم إن هم إلا وكلاء الله على هذا الخبز ، ليوزعوه عليهم كي يساووهم بهم ، بنعمة الباري ، فيتسنى لهم من ثم أن يصــلوا بوجه طلق قائلين : « أعطنا خبزنا كفافنا اليــوم » . ولكن اذا احتفظوا به لنفسهم دون اخوانهم المعوزين ، سيبكتهم الله لامحالة يوم الدين .

فإذا كان التصدق على البائسين مستحباً عند الله بهـذا المقدار ، في جميع الأيام ، فبالأولى في ايام الصيام المقدس ، الذي جعل ميداناً للتباري في الصدقات والمبرات وعمل المكرمات . فالخبز الذي يزهـد فيه المؤمن في هذه الأيام ، يجب ان يتصدق به على أهل الفاقة ، فيتصاعد إذ ذاك صومه الى الله بخوراً مقبولاً مرضياً . قال احد ملافنة البيعة : « ان الصيام عن الخبز والماء فقط ليعتبر صوماً صغيراً (بسيطاً) ، ولكنه يكون عظيماً أمام الرب اذا تخللته الصدقات . أجــل ، ان الذي يصـوم ويعطي المعوزين ، يعظم أجره ويقبل صومه . اما الذي ليس له ما يتصدق به ولكنه قــرن المحبــة الى صومه ، سينتظم ولا شك في سلك الروحانيين ويحظى بالحـدر السماوي يوم الانبعاث » .

وفقـكم الإله المتجسد للتسـابق في هذا الميدان المقدس بعــزم ثابت وروح وثابة ، وللقيــام بما يفرضه عليكم الدين المبين نحو اخوانكم البائسين وأثابكم عن ذلك أجراً صالحاً ، وتقبــل صــومكم وصلواتكم وتهجداتكم وصدقاتكم ، وشـــدد ايمانـكم ومنحكم سؤل قلبـكم ، وأوصلكم بالصـحة والعافية الى فصحه المقدس ، وأهلكم لتناول جسده ودمه الأقدسين ، ورحم أنفس موتاكم المؤمنين بنعمته تعـالى آمــين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق
في السابع من شهر آذار سنة خمس وستين وتسعمائة والف
وهي السنة الثامنة لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسولية والادعية الخيرية الى اخوتنا الاحباء صاحب الغبطة
جاثليق المشرق واصحاب النيافة المطارنة الجزيل وقارهم ،
وحضرات ابنائنا الروحيين نواب الابرشيات والخوارنة
والقسوس والشمامسة الموقرين ، ولفيف افراد شعبنا
السرياني الارثوذكسي المكرمين شملتهم
العناية الربانية بشفاعة السيدة
العذراء والدة الإله وسائر
الشهداء والقديسين
آمين

بعد تفقد خواطركم العزيزة نقول : لا شك في ان الصوم الذي هو الانقطاع عن الطعام او بعضه مدة من الزمن ، هو فريضة سماوية ، رسمها الله عز وجل منذ خلقة الانسان الاول . فما امره له القائل « من جميع شجر الجنة تأكل واما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها » (تك ٢:١٦و١٧) ، الا فريضة الصوم بالذات . وقد اراد بها تعالى اذلال الجسد ومقارعة فواتك اهوائه ، لتنتعش النفس وتستنير باصرتها ، فتراه وجهاً الى وجه ، وتناجيه بوجه سافر ، وتعمل على ارضائه بما يتلاءم ومشيئته الأزليـة .

ومع ان العهد القديم قد حفل بذكر هذه الفريضة المقدسة ، وميز الشهر الرابع والخامس والسابع والعاشر (زك ٨:١٩) لممارستها ، فان بعضهم صاموا اصواماً اخرى ايضاً خاصة ، تخفيفاً لويلات الزمان . هكذا صام بنو اسرائيل سبعة ايام حداداً على الملك شاول وبنيه (١ صم ٣١:١٣) وهكذا صام الملك داود عله يحظى بشفاء ابنه (٢ صم ٢:٢١).

وفي جميع المناسبات كان الصوم مقروناً بالبكاء والنحيب والتضرعات المنبعثة من اعماق قلب منسحق ، وبلبس المسوح وافتراش الرماد وما اليها كما يخبرنا كتاب الله العزيز .

أما العهد الجديد فقد استهله مشرعه الإلهي بصيامه الاربعيني الذي قهر به بحسب الجسد ، المجرب الاثيم ، وقدّمه للمؤمنين ليتقلدوه سلاحاً ماضياً ضد ابليس وجنوده كقوله له المجد : « ان هذا الجنس لا يمكن ان يُخرج بشيء إلا بالصلاة والصوم » (مر ٩ : ٢٩) ، راسماً الصفات التي يجب ان يتحلوا بها عند ممارستهم اياه قائلاً : « أما انت فاذا صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لئلا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذي في الخفية . وابوك الذي ينظر في الخفية هو يجازيك » (مت ٦ : ١٧ و١٨) .

وفي السنوات الثلاث التي امضاها له المجد في خدمته العلنية ، لم يصم تلاميذه ، ما حدا تلاميذ يوحنا المعمدان ان يستجلوا الأمر : فقال لهم : « هل يستطيع بنو العرس ان يصوموا ما دام العريس معهم ؟ ولكن ستأتي ايام يرتفع فيها العريس عنهم وحينئذ يصومون » (مت ٩ : ١٤ و١٥) . فلما ارتفع العريس الى السماء ، اخذوا هم والمؤمنون يصومون اصواماً خاصة وفي مناسبات خاصة ايضاً ، ورد ذكرها في اسفار العهد الجديد . وقد لفت رسول الأمم انظار المتزوجين منهم الى ضرورة إمساك انفسهم حين يتفرغون لأداء فريضة الصوم والصلاة (١كو ٧ : ٥) .

أما الاصوام القانونية المعروفة ، فقد دخلت الكنيسة بعد الجيل الرسولي ، شيئاً فشيئاً . ولم يكن نظامها في اول الامر ، واحداً ، في جميع الكنائس . ففي ختام القرن الاول ومطلع القرن الثاني ، بدأ المؤمنون يصومون يوم آلام المسيح . ثم تلاه صوم يومي الاربعاء والجمعة فأسبوع الآلام كله . وفي القرن الثالث اخذوا يمارسون الصوم الاربعيني ايضاً . وفي هذه الاصوام كانوا ينقطعون عن الطعام والشراب حتى الساعة التاسعة

(العصر) ، ثم يفطرون على الخبز والماء المملّح وبعض البقول . اما يوما السبت والاحد في الصوم الاربعيني ، فأذنت الكنيسة في الافطار فيهما ظهرا بعد الانتهاء من القداس الالهي .

وجاء المجمع النيقاوي المقدس سنة ٣٢٥ يوحد نظام الصوم الاربعيني ، فيحتل في المجامع التالية مكانة مرموقة . فمجمع اللاذقية مثلا ، منع سنة ٣٦٤ اقامة ولائم واعراس فيه ، واقتبال العماد بعد الاسبوع الثاني منه . كما منع الاحتفال بالقداس وبتذكار الشهداء الا في يومي السبت والاحد . ثم تتابعت الاصوام القانونية الاخرى في القرنين التاليين ، فضلا عن الاصوام الاختيارية والاصوام التي كانت تفرضها الكنيسة على التائبين بين الفينة والفينة عقاباً أو ترويضاً .

وقد حرّمت الكنيسة في ايام الصيام المقدس ، شرب الخمر وجميع المشروبات الروحية ، واكل اللحم والسمك والاطعمة الدسمة وجميع المنتوجات الحيوانية ، لا لانها مرذولة وغير طاهرة ، بل لشفاء المؤمن نفسا وجسما ، كما حرم الله تعالى على آدم الاكل من شجرة معرفة الخير والشر وهي لم تكن مرذولة ، وكما يمنع الاطباء المريض من تناول بعض الاطعمة في اثناء مرضه . ذلك ان جميع الاطعمة محللة وطاهرة « انما خلقها الله ليتناولها بشكر كل من آمن وعرف الحق . فان كل خليقة الله حسنة ولا شيء مرذول مما يُتناول بشكر ، لانه يُقدّس بكلمة الله وبالصلاة » كقول مار بولس الرسول (١ تي ٤ : ٣ و ٤) .

وفي القرن السادس عشر ، انقسمت الكنيسة الغربية الى بروتستانتية وكاثوليكية ، استنكرت الاولى جميع الاصوام ، مدعية انها من وضع بشري محض . اما الثانية فدافعت عنها بكل قواها . ولكنها ما عتمت ان حذت هي الاخرى حذو الاولى ، وفرطت في جميع الاصوام . وامتد تأثير هذا التفريط وذلك الاستنكار في القرن التاسع عشر الى اتباعهما في

الشرق ، الامر الذي اضطر الكنائس الارثوذكسية الى تحـذير ابنائها من سـوء المغبة . ولكن رغم ذلك كله فقد تفشت العـدوى بين المؤمنين ، فانحرف الكثيرون منهم عن جـادة الصواب ، وانجرفوا امام هذا التيـار الجامح ،وتنكروا لفريضة الصيام وهم يرون جيرانهم واصدقاءهم وشركاءهم من ابناء الطوائف المذكورة ، لا يقيمون لهـا وزنا ؛ ولا يتقيدون بنواهيها في الاكل والشرب والولائم والاعراس وما اليها . واخذ كل منهم يسن لنفسه في ذلك شريعة خاصة . فازاء هذه المخالفات القانونية ، رأت الكنيسة بعد اشباع القضية درسا وتمحيصا ، ان تتحمل مسؤولية التساهل في ذلك مع ابنـائها ، حرصا على خلاصهم ليس الا . ففسّح الطيب الذكر البطريرك اليـاس الثالث في اكل السمك في ايام الصوم الاربعيني . ثم دعا ابنـاء كنائس اميركا الى صوم الاسبوعين الاول والاخير فقط من هذا الصوم . وفسّح لهم في الافطـار في بقية ايامه . ونسج على منـواله الطيب الذكر البطريرك افرام الاول ، ففسح في مثل هذا اجـابة الى ملتمس الكنيسة في الهنـد ، فضلا عن تخفيفه الاصوام الاخرى للجميع .

كان ذلك قبل اربع عشرة سنة . وكنا وما زلنا نسمع تذمرا من كثيرين على عدم التفسيح في مثله لابناء الكنيسـة في الشرق الاوسط ، بل نعاين بأم عيننا التفريط في مخالفة هذه الفريضة المقدسـة ، ليس في الذين لهـم اعذارهم الخاصة التي تمنعهم من ادائهـا وحسب ، بل في الاصحاء ايضا ، الامر الذي اضطررنا الى بحثه ملياً في مجمعنا الانطاكي المقدس الملتئم في تشرين الاول سنة ١٩٦٥ . لذلك جئنا بمنشورنا هذا الرسولي ، ندعوكم جميعاً الى صوم الاسبوعين الاول والاخير فقط من الصوم الاربعيني . وفقا للتقليد المتبع ، ونفسّح لكم في الافطار وفي استعمال جميع الاطعمة في بقية ايامه عدا يومي الاربعاء والجمعة . على ان تقام في هذه الايام ايضاً ، الصلوات صباحا وظهرا ومساء كما جرت به العادة . واننـا نفسح في هذا ليس للذين

لهم اعذارهم الخاصة وحسب بل للجميع ، اكليريكيين كانوا ام علمانيين . على ان من اراد ان يؤدي فريضة هـذا الصوم خمسين يومـاً كالسابق ، لا يخطىء ، كما لا يخطىء ايضاً من لا يفعل ذلك بعد اليوم . ولكنه يخطىء اذا ما تعدى الفريضة التي حددناها في امرنا هـذا الرسولي . وبهـذا الامر بالذات نفسح في اقامة الولائم والاعراس والعـماد والقداس والتذكارات في جميع الايام التي تتوسط الاسبوعين المذكورين .

واذ نؤمل ان يصادف كلامنا هذا فيكم آذانا صاغية وقـلوبا واعية ، نسأل السيد المسيح ان يوفقكم لاداء هذه الفريضة المقدسـة بنفوس رضية ، لـكي تبلغوا فصحه المجيد بوجوه زاهية . ونعمته تشمل جميعكم آمـين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق
في العاشـر من شـهر شـباط سـنة ست وسـتين وتسعمائة والف
وهي السنة التاسعة لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسولية والادعية الخيرية الى اخوتنا الاحباء صاحب الغبطة
جاثليق المشرق واصحاب النيافة المطارنة الجزيل وقارهم ،
وحضرات ابنائنا الروحيين نواب الابرشيات والحوارنة
والقسوس والشمامسة الموقرين ، ولفيف افراد شعبنا
السرياني الارثوذكسي المكرمين شملتهم
العناية الربانية بشفاعة السيدة
العذراء والدة الإله وسائر
الشهداء والقديسين
آمين

« كان يشتهي ان يملأ بطنه من الخرنوب الذي كانت
الخنازير تأكله ولم يعطه احد »

(لو ١٥ : ١٦)

ذلك مصير الابن الشاطر الذي اخذ من ابيه نصيبه من المال وجمع كل شيء له وسافر الى بلد بعيد ، حيث بذر ماله عائشاً في الخلاعة ، حتى اخذ في العوز وانضوى الى واحد من اهل ذلك البلد فأرسله الى حقله يرعى الخنازير . اجل ، لقد ابتعد عن ابيه الشريف ، وأعوز وجاع وذل وتعبد لانسان غريب ، واشتهى ان يملأ بطنه من الخرنوب ، بعد ان كان مدللا على ابيه راتعا في ظل السعادة ، عائشاً في بحبوحة من الهناء والرخاء ، لا يحلم بالعوز ولا يعرف للجوع معنى .

لقد ضرب به السيد المسيح مثلا رائعاً ليصور المصير الاليم الذي ينتهي اليه من يبتعد عن الآب السموي بملء ارادته ويطلق حريته . بعد ان

اضحى له ابناً حبيباً من احشاء المعمودية المقدسة ، مستبداً بحريته ، مستسلماً لفواتك أهوائه ، مسترسلاً في ارتكاب المحرمات وموغلا في طلب الموبقات.

كان الابن الشـاطر يشتهي ان يملأ بطنه من الخرنوب التي كانت الخنازير تأكله ولم يعطه احد . ولِمَ لا ؟ ألم يشته الشـجرة الطيبة للمأكل والشهية للعيون التي نهـاه الله عن الاكل منها ، واخذ من ثمرهـا وأكل (تك ٣:٦) ؟ ألم يُحجم عن التقيد بوصية الله ؟ ألم يُمعن في تقصي الرذيلة؟ ألم تتأجج في باطنه جذوة ارادته الشريرة حتى أتت على كل ما اقتناه من فضائل الايمان والعفاف والطهر والقداسة ؟ ولا غرو اذا ما اشتهى ان يملأ بطنه من اكل الخنازير ، لأنه انما تشبه بالحيوان وتعبد للشيطان ومحـا من ذهنه رهبة يوم الدين والديان .

أجل ، ان من يحيد عن شريعة الله ويزيغ عن اقتفائه ، يفقد نعمة التبني ويصير مثلاً واحدوثة بين الناس كالابن الشاطر ، لا يكتفي ولايشبع ، كقول الحكيم : « الصدّيق يأكل فتشبع نفسه أما بطن المنافق فلا يشبع » (ام ١٣:٢٥) . وقد ترث ذريته عواقب جريرته كما اكد ايوب الصديق قائلا : « هذا حظ الرجل المنافق عند الله ... اعقـابه لا يشبعون خبزاً » (اي ٢٧:١٣و١٤) .

أما الذي يعمل مع الله بحسب وصاياه ، ويحفظ رسومه واحكامه ، ويسلك بسلامة القلب والاستقامة ، فتكون عليه عيناه تعالى وقلبه كل الايام ، ويظل ابناً حبيباً له على الدوام . فلا ينتابه العوز ، ولا يجتاحه الجوع والفقر المدقع كقول داود النبي : « كنت صبياً وقد شخت ولم أرَ صدّيقاً مخذولا ولا ذرية له تلتمس خبزاً » (مز ٣٧:٢٥) . ومهما عصفت رياح النائبات واشتدت أزمات ايام السوء ، لن يتخلى عنه الله عز وجل كقول داود نفسه : « أما الصديقون فالرب يعضدهم ... لا يخزون في زمان السـوء ، وفي ايام الجوع يشبعون » (مز ٣٧:١٧) . واذا أمر الرب عاش المؤمن دون اكل

او شرب ، وشبع من وجهه تعالى وصورته كقول داود : « أما انا فبالبر اعاين وجهك واشبع عند اليقظة بصورتك » (مز ١٧ : ١٥) .

ولعل في سيرة ايليا النبي خير برهان على ذلك . فانه حين توارى بأمر الله عن انظار الملك اخاب ، وأُغلقت السماء ثلاث سنين وستة اشهر ، وعم الجوع الارض كلها ، أمر الله الغربان فأتته بخبز ولحم بالغداة والعشي اياماً كثيرة . ثم قاتته بأمر الله ايضاً ، امرأة ارملة في صَرْفت صيدا ، لم يكن عندها مليل الا ملء راحة دقيقاً في الجرة ويسيراً من الزيت في القارورة . ولكن جرة الدقيق لم تفرغ وقارورة الزيت لم تنقص مدة طويلة بصلاة ايليا (١ مل ١٧ :) . وحين هرب من امام الملكة ايزابل ، جاءه ملاك الرب بالخبز والماء مرتين (١ مل ١٩ :) . ثم صام انقطاعاً عن الاكل والشرب ، وهو يسير في الطريق الى جبل الله حوريب اربعين يوماً واربعين ليلة ، كما يخبرنا الكتاب (١ مل ١٩ :) .

وليس ان المؤمن يشبع خبزاً وحسب ، بل خيراً وكثرة الايام ايضاً كقول الحكيم : « الانسان من ثمر فيه يشبع خيراً » (ام ١٢ : ١٤) . وقد شهد الكتاب بأن داود النبي مات بشيبة صالحة وقد شبع من الايام والغنى والمجد (١ اي ٢٩ : ٢٨) .

من هنا كان تمسُّك المؤمن بفرائض الله وأحكامه ، امراً ضرورياً بل خير وسيلة للحفاظ على بنوته لله وسعادته في الدهرين . ومن اول فرائض الله ، الصوم المقدس ، الذي مارسته كنيسته في العهدين . فهو ليس انه يحفظ المؤمن في حظيرة الآب السموي وحسب ، بل ايضاً اذا اتفق ان شرد وتعبد لشيطان الشره او الفجور او البخل او الطمع او الكبرياء وما اليها ، يحرره من ربقته كقول السيد المسيح (مت ١٧ : ٢٠) ، ويعيده الى ابيه السموي نادماً تائباً كالابن الشاطر .

والصوم ليس بكثرة الايام او قلتها بل بنية المؤمن الحسنة التي يستعد بها لممارسته كما حددته كنيسة الله . ومن أهم شروطه ، اولا : ان يتجمل المرء بالقناعة الحقيقية المنبثقة من رغبة النفس الملحة في ممارسته بحسب سُنّة الكنيسة . ولذلك يقول مار بولس الرسول : « فاني قد تعلمت ان اكون قنوعاً في أية حالة كنت ... قد ألفت ان أشبع وإن اجوع وان أُرغد وان أعوز » (في ٤ :١١و١٢) . ثانياً : ان يتحسس في اعماق اعماقه بان العناية الربانية تعضده في هذه الحلبة على مقارعة فواتك الأهواء الجسدية، وعلى مقاومة الشره الى الاكل والشرب والاطعمة الشهية المحرمة في مثل هذه المناسبة ، كما عضدت دانيال النبي الذي لم يأكل طعاماً شهياً ... الى تمام ثلاثة اسابيع الايام (دا ١٠ :٣) . ثالثاً : ان يشعر بانسحاق قلبي ترتسم مفاعيله على محياه ، فيعامل قريبه بالحسنى والمحبة والبشاشة والتواضع والوداعة دون أي تذمر ، لئلا يبدو كأنه يمن على الله بصومه . ولذلك قال مشرعنا العظيم : « واذا صمتم فلا تكونوا معبسين كالمرائين فانهم ينكّرون وجوههم ليظهروا للناس صائمين » (مت ٦ :١٦) . رابعاً : ان يتصدق على المعوزين من بني جلدته، مما منّ الله به عليه من المال كقول يعقوب الرسول : « إن كان أخ او أخت عريانين وليس لهما قوت يومهما ، فقال لهما احدكم اذهبا بسلام واستدفئا واشبعا ولم تعطوهما ما هو من حاجة الجسد فما المنفعة » ؟ (يع ٢ : ١٥ ـ ١٧) . وقد اخبرنا حزقيال النبي بان الشبع من الخبز وعدم التصدق على البائس والمسكين كانا من جملة اثم سدوم (حز ١٦ : ٤٩) .

فانزلوا اذن ايها المؤمنون الى حلبة الصوم المقدس ، بايمان متين ورجاء مكين ونية خالصة ورغبة صادقة وقناعة تامة ، وتصدقوا ما في وسعكم على كل من اخنى عليه الدهر بكلكله ، واغسلوا بالصوم ادران

نفوسكم وطهروا هياكل قلوبكم ، واستعدوا بكلّيتكم للتقدم من سرّي الاعتراف والقربان المقدسين لتكونوا من الفائزين .

بارك الله لكم في صومكم وصلواتكم وعبادتكم وصدقاتكم ، ووفقكم لحفظ رسومه واحكامه ، وكللكم بالصحة والعافية ، ورحم موتاكم المؤمنين ، ومتعكم واياهم في اليوم الاخير بالسعادة السموية التي لا تزول ولا تحول بنعمته تعالى آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق
في الخامس والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٦٧
وهي السنة العاشرة لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسولية والادعية الخيرية الى اخوتنا الاحباء صاحب الغبطة
جاثليق المشرق واصحاب النيافة المطارنة الجزيل وقارهم وحضرات
ابنائنا الروحيين نواب الابرشيات والخوارنة والرهبان
والقسوس والشمامسة الموقرين ، ولفيف افراد شعبنا
السرياني الارثوذكسي المكرمين شملتهم
العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء
والدة الآله وسائر الشهداء
والقديسين آمين

« أما أنت فاذا صمت ، فادهن رأسك واغسل وجهك لئلا تظهر
للناس صائماً بل لأبيك الذي في الخفية ، وأبوك
الذي ينظر في الخفية هو يجازيك »

(مت ٦ : ١٧ – ١٨)

ان الصوم موسم الفضائل ، يدعونا أيها المؤمنون ، الى اكتناز قوت الحياة من فم واهب الحياة ، ذخيرة قيمة للسنين العجاف ، كما تُعِد النملة في الصيف طعامها وتوعي في الحصاد أكُلَها كقول الحكيم (ام ٦ : ٦ – ٨) . أجل ، انه يقدمنا الى معلم الفضائل الإلهي لنقتبس منه دروساً خالدة في العفة والمحبة والتواضع . فلنصغين إذن اليه بانتباه وانبساط ، لنوعي النفس ما يضمن لها الصالحات الباقيات .

كان هذا المعلم السماوي ، يسنّ شريعته الجديدة الكاملة ، متحدثاً عما يميز أتباعه عن الآخرين ، ويجعلهم أمثلة تُحتذى في الصلاة والصوم

والصدقات وما اليها من أعمال البِرّ والصلاح ، وهو يتبين خسة ما كان يمارسه كتبة اليهود وفريسيُّوهم من هذا القبيل ابتغاء للمجد الباطل . ولذلك حذَّرهم من صنع بِرهم قدام الناس كي ينظروهم ، لئلا يُعدَموا الأجر عند أبيهم الذي في السماوات .

فبعد ان منعهم من الهتاف قدامهم بالبوق عند صنعهم صدقة ، كما كان يفعل اولئك المراؤون لكي يمجدهم الناس ، وبعد ان لقَّنهم الصلاة وانتهج لهم طريقة مثلى لممارستها ، عائباً كيفية ممارسة المرائين لها في المجامع وفي زوايا الشوارع ليظهروا للناس ، أخذ يعلمهم كيفية ممارسة الصوم – اول شريعة فرضها الله على الانسان – مشدداً النكير على صوم المرائين قائلا : « واذا صمتم فلا تكونوا معبسين كالمرائين فانهم ينكّرون وجوههم ليظهروا للناس صائمين . الحق اقول لكم انهم قد اخذوا اجرهم » (مت ٦ : ١٦) .

كان ذلك في فجر النصرانية . أما اليوم وبعد مرور الفي سنة على هذا التحذير ، نرى كثيرين من الناس يصومون ، لا لله ، بل ليمجدوا من الناس تمثلا بالكتبة والفريسيين ، ويُكثرون التحدث عن صومهم أمام هذا وذاك ، ويعبسون وجوههم ، ويتظاهرون وكأن اللأي باد عليها من كثرة ما يُعنُّون نفوسهم بالصوم ، ويتأففون من هذا وذاك ، وكأني بهم يمنون على الله بصيامهم . بينما نرى آخرين لا يصومون ، ولكنهم يتظاهرون بالصوم ، ويخاصمون وينتقصون هذا وذاك لانتقاصه حق الصوم في ما يزعمون . وكأني بهم يحمون ذمار الصوم وهم عن تجاوز شريعته لا يفترون . فدينونة هؤلاء ولا شك عظيمة عِظم رياء صومهم .

أما الشريعة التي سنَّها مشرِّع العهد الجديد للصيام المقدس فهي قوله : « أما أنت فاذا صمت ، فادهن رأسك واغسل وجهك لئلا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذي في الخُفية وابوك الذي ينظر في الخُفية هو

يجازيك » . أي انه فرض على المؤمن في أثناء ممارسته الصيام ، استعمال الأمور التي درج الشرقيون عصرئذ على استعمالها في الاعياد والافراح للذة والانشراح ، حتى إذا خفي على الناس صومه بهذه الوسيلة ، ظهر زهده في المجد الباطل ، ونال بالتالي أجر الصالحين . ذلك أن الصيام حزن وكآبة كما صورته الأسفار القدسية . هذا مع العلم ان المشرّع كان يهدف بقوله هذا ، الى وجوب إظهار الفرح وطلاقة الوجه ، لا الى الدهن والغسل الماديين . كيف لا وقد أراد تعفيف الانسان بكامله . فبدهن الرأس قصد تهذيب الفكر لئلايهذ بالموبقات ويدفع الانسان الى ارتكابها . أما بغسل الوجه ، فقد رمى كفّ العينين عن النظر الى المحرّمات ، لأن العين هي الكوة التي يُطل منها الانسان على الفحشاء كقوله تعالى : « قد سمعتم انه قيل للأولين لا تزنِ ، أما أنا فأقول لكم ان كل من نظر الى امرأة لكي يشتهيها فقد زنى بها في قلبه (مت ٥:٢٧–٢٨) .

أجل ، لقد أشار له المجد بالظاهر الى الباطن ، مبيّناً أن الصوم ليس مقصوراً على الجسد لكنه يشمل النفس ايضاً ، أي كلا جزئي الانسان بحواسهما الباطنة والظاهرة ، وهو يستهدف تكريس النفس لله وتعفيف الجسد وإذلاله وإخضاعه لإرادة النفس عن طريق قمع الشرَه الذي به تثقل القلوب كقوله تعالى : « فاحترسوا لأنفسكم أن لا تثقل قلوبكم في الخلاعة والسكر والهموم المعاشية » (لو ٢١:٣٤) . ذلك ان العفة هي طهارة الجسد . وطهارة الجسد لا تتأتى إلا من كبح جماح الشهوة البهيمية . وهذا لا يتحقق إلا باذلال الجسد بالصوم .

إن ما يحدو الانسان الى ممارسة الصوم ، هو فضيلتا الإيمان والرجاء . فالإيمان هو قائده الموجّه في هذا الخِضمّ . أما الرجاء فهو مرساته الواقية عند تلاطم الأنواء . ولولاهما إذن لما أقدم على إذلال ذاته بالصوم والصلاة إطاعة لشريعة الله .

ومن أبرز العلامات التي يجب ان تظهر في الصائم ، المحبة والتواضع. فالمحبة هي التي تلعج فؤاد المؤمن وتثير فيه الشوق الى ممارسة الصوم بقلب مسرور ، كابنٍ خاضع لمشيئة أبيه الصالح ليس إلا . ومن أخص علاماتها في هذا المضمار ، الحدب على المساكين والرفق بالبائسين من خلال الصدقات التي ينفحهم بها الصائم سراً ، دون أن تعلم شماله ما تصنع يمينه كقوله تعالى (مت ٦:٣) ، فتصعد صدقاته امام الله تذكاراً كصدقات كرنيليوس كما أكد الكتاب العزيز (اع ١٠:٤و٣١) . اما التواضع في هذا الميدان فهو زينة الصائم ، وهو الذي يجنّبه التبجح بصومه والإساءة الى قريبه . ولنا في تواضع السيد المسيح في صيامه خير مثال يُحتذى . فقد كان له المجد هادئاً صامداً صمود الأطواد الراسية ، إزاء ما أثاره عليه ابليس من التجارب ، مغرية كانت أم مرعبة . حتى انه لم يخبره بأنه ابن الله ، ولم يفهمه بأنه يعرفه ، ولم يعمل من الحجارة خبزاً بحسب اقتراحه ، لئلا يكون في ذلك شيء من التبجح ، فينحرف عن تواضعه .

والمهم في التواضع ، إلجام اللسان كقول مار يعقوب الرسول : « مَن ظن انه ديّن ولا يُلجم لسانه بل يغرّ قلبه فذلك ديانته باطلة » (يع ١:٢٦) . ذلك بأن اللسان الذي خلقه الله ليسبّح بحمده ، ولينطق بالعدل والحق . يُحيله صاحبه بارادته ، أحياناً كثيرة ، سهماً قاتلا ، ويسنّه كالحية ، ويجعله أداة للنطق بالسوء والغش والشر والكذب والزور والاغتياب والنميمة ، ويُطلق له العنان للهذيان بالبهتان ولنهش أعراض الناس وسمعتهم ولنسج المكر والخدائع كقول الكتاب ، الأمر الذي يولّد بين الناس المشاجرات والمشاحنات بل سفك الدماء كما أكد ارميا النبي بقوله : « فان كل أخ يتعقب أخاه وكل قريب يسعى بالنميمة . وكلاً يخاتل قريبه ولا يتكلمون بالصدق بل عوّدوا ألسنتهم للنطق بالكذب وجهدوا في الإثم ... ألسنتهم سهام قاتلة . في فمه ينطق بالمكر ويكلم قريبه بالسلام ، وفي باطنه يكمن له » (ار ٩:٤-٨) .

من هنا كان الموت والحياة في يد اللسان (ام ١٨: ٢١) . ومن هنا ايضاً كان صلاح اللسان شجرة حياة ولسان الصدّيق فضة منتقاة كقول الحكيم (ام ١٠: ٢٠ و١٥: ٤) .

فمن أراد إذن ان يحفظ نفسه من الوقوع في الشر ومن المضايق ، وان يفوز بأجر الصائمين الصالحين ، عليه ان يصون لسانه عن الشر وشفتيه عن النطق بالغش وعينيه عن الترفع ، وقلبه عن إنشاء أفكار الإثم ، ورجليه عن المسارعة في الجري الى المساوىء ، ونفسه عن إلقاء الشقاق بين الأخوة.

ونحن إذ نسدي اليكم ايها المؤمنون هذه النصائح الأبوية في مطلع موسم الصوم المقدس ، نسأل السيد المسيح ان يقويكم في هذا الميدان الشريف ، ويبارككم ، ويتقبل صومكم وصلواتكم ، ويكافئكم أضعافاً عن صدقاتكم ومبراتكم ، ويُقيل عثراتكم ، ويوصلكم الى ميناء فصحه المقدس وأنتم ببرود الصحة والعافية مسربلون ، ويفرحكم بعيد قيامته المجيدة ، ويؤهلكم لتحظوا في اليوم الأخير بالسعادة الأبدية في الملكوت السماوي مع امواتكم المرحومين ، بنعمته تعالى وبرحمة ابيه ورأفة روحه القدوس آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق
في الاول من شهر آذار سنة ١٩٦٨
وهي السنة الحادية عشرة لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسولية والادعية الخيرية الى اخوتنا الاحباء صاحب الغبطة
جاثليق المشرق واصحاب النيافة المطارنة الجزيل وقارهم ،
وحضرات ابنائنا الروحيين نواب الابرشيات والخوارنة
والقسوس والشمامسة الموقرين ، ولفيف افراد شعبنا
السرياني الارثوذكسي المكرمين شملتهم
العناية الربانية بشفاعة السيدة
العذراء والدة الإله وسائر
الشهداء والقديسين
آمين

بعد تفقّد خواطركم العزيزة نقول : لقد درجنا ايها المؤمنون على إسماعكم صوتنا الابوي ، في مستهل الصيام الاربعيني المبارك ، نسجاً على منوال اسلافنا الصالحين ، لكي نستعرض واياكم بعض ما يزدحم في هذا الموسم المقدس من مكرمات ومبرات ، وما يزخر به هو من فوائد ومكافآت . وها اننا نخاطبكم اليوم ونحن على عتبته ، فهيّا بنا لنفتح كتاب الله ونغذي النفس بآياته البيّنات .

قال السيد المسيح : « فاذا قدمت قربانك الى المذبح ، وذكرت هناك ان لاخيك عليك شيئاً ، فدع قربانك هناك امام المذبح وامض اولا فصالح اخاك وحينئذ ائت وقدم قربانك » (مت ٥ :٢٣ـ٢٤) .

كانت شريعة العهد القديم قد فرضت على اتباعها تقديم مختلف القرابين تقربا بها من الله عز وجل ، فضلا عن معالجة بعض الادواء الاجتماعية . وكانت هنالك قرابين اخرى ، هي عبارة عن نذور طوعية ، كان يفرضها المؤمنون على انفسهم استدراراً لنعمة الله . وكان يُشترط

فيها ، وفاؤها ، كقول المرنم الالهي « أوفِ العليَّ نذورك » (مز ٥٠ : ١٤) ولم تُقتصر هذه القرابين على تقديم بعض الحيوانات ، بل كانت احياناً ، نقوداً ، كما نرى مثلاً في قول القديس لوقا الانجيلي ، ان يسوع لاحظ فرأى الاغنياء يُلقون قرابينهم في الخزانة ، ورأى ايضاً ارملة مسكينة قد القت هناك فلسين (لو ٢١ : ١ـ٢) . ومن هذا القبيل ، كانت الصدقات واعمال البر والاحسان ، كقول مار بولس الرسول : « لا تنسوا الاحسان والمؤاساة ، فان الله يرتضي مثل هذه الذبائح » (عب ١٣ : ١٦) . بل ان الصلوات بالذات كانت ذبائح وقرابين روحية ، كقول المرنم الالهي : « إذبح لله الاعتراف » (مز ٥٠ : ١٤) . وبهذا المعنى قال مار بولس الرسول : « فلنقرِّب به اذن ذبيحة الحمد لله كل حين ، وهي ثمر الشفاه المعترفة لاسمه » (عب ١٣ : ١٥) .

وقد اشار السيد المسيح الى هذه القرابين ، في عظته الجبلية التي ضمّنها شريعته الفضلى مُتمّماً بها شريعة العهد القديم ، بل فرضها فرضاً على المؤمنين به بقوله : « فاذا قدمت قربانك الى المذبح » .

فاذا كانت الصلاة ذبيحة روحية في عرف كتاب الله ، كان الصوم صنوها ايضاً كذلك ، لانه مثلها من صُلب العبادة ، كما يتضح من قول لوقا الانجيلي عن حنة النبية ابنة فنوئيل « لا تفارق الهيكل متعبدة بالاصوام والصلوات ليلاً ونهاراً » (لو ٢ : ٣٧) . ولا غرو ، فان المؤمن يترضى بالصوم وجه الله عزّ شأنه ، باذلاله ذاته امام جلاله الاقدس . ولذلك ذكره مار بولس الرسول بين جلائل الاعمال التي يجب ان يُظهر المؤمنون بها انفسهم كخدام الله (٢ كو ٦ : ٥) ، كما اظهر هو نفسه (٢ كو ١١ : ٢٧) .

واذا كان الصوم هكذا ذبيحة روحية لله ، وجب ان يراعى في تقديمها ما امر به المشرّع الالهي كي تكون مقبولة لديه . أي ان يصالح

مقدّمها اولا أخاه ، اذا كان غاضباً حاقداً عليه لاهانة ألحقها به . ومن ثم يأتي ويقدّمهـا . والأخ هنا ، هو كل انسـان يعاشره المؤمن في هذه الحيـاة . وقد استهدف تعالى من هذا ، اعادة هذه الفريضة الى رونقها الطبيعي . ذلك بأن معلمي النـاموس الموسوي ، كانوا قد أسـاؤوا اليها بتعليمهم أن القربان وحده كاف لان يطهّر المرء من أي شـر يرتكبه في حق القريب . أجل ، لقد بيّن له المجد ، انه يفضّل مصـالحة القريب التي هي اصلاح المحبـة ، على القربان . بل دلل على رغبتـه الملحّة في أن يرى الالفة سائدة صفوف البشر كافة على اختـلاف اجناسهم وطبقاتهم ، اكثر من تقديم القرابين له . لان المحبـة انما هي من الوصـايا الوضعية والطبيعية معـاً ، على حين ان تقديم القربان هو من الوصايا المفروضة التي لا يمكنها ان ترضي الله مع مخالفة الوصايا الطبيعية .

والسيد المسيح في شريعته هذه ، انما رسم ما سبق فأتاه هو عملياً بتجسده ، وما كان عتيداً ان يأتيه عند صلبه ليس الا . حقاً ان المحبة هي التي استدرجته الى التجسد والصلب ، وخلطته بالبشر ، حتى اضحى السيد أخاً لعبيده على حد تعبير مار يعقوب السروجي ، وذلك ليصالح العالم مع ابيه السماوي ، مـع ان العـالم نفسه هو الذي كان قد اهان اباه . وحين استوى على عرش الصليب وقـدّم ذبيحته العظمى ، صالح بها العـالم مع أبيه ، غير حاسب عليهم زلاتهم ، واودعنا خدمة المصالحة وكلمة المصالحة كقول الرسول (٢ كو ٥ : ١٨ ـ ١٩) ، بل نهـج لنا طريق الكمال المسيحي حين طلب الى ابيـه ليغفر لصالبيه ، مقدّماً بذلك اعظم مثال للمسـامحة والمصالحة . واستناداً الى ما قام به له المجد من المسامحة والمصالحة في اثناء تقديم ذبيحته الدموية ، والى ما تضمنته الآية التي نحن في صددها ، عمدت الكنيسة منذ صدرها الى ممارسة القبلة المقدسة واعطاء السلام في اثناء تقديم الذبيحة غير الدموية .

فالصوم اذن لا يكون مقبولاً لدى الله ، ما لم يتم فيه هذا الشرط اي ان يصالح الصائم قبل الشروع به ، اخاه وقريبه وابن جلدته الذي أهانه . ولذلك فرضت الكنيسة اداء صلاة المسامحة في مستهل الصوم ، لتكون القلوب نقية وخالية من الضغائن في اثناء ممارسته ، فيتصاعد الى العلاء كبخور ذكي الرائحة . وتسبق المصالحة روح متواضعة منكسرة ، وصفها المرنم الالهي بانها « ذبائح الله » (مز ٥١ : ١٨) . ولا بدع فان التواضع هو أساس الفضائل واكليلها . وقد قال فيه الحكيم صاحب سفر الأمثال ،انه يسبق الكرامة (ام ١٨ : ١٢) .

واذا حالت دون وصول الصائم الى المهان ، عقبات كأداء لا يمكنه تذليلها ، فعليه ان يندم على ما فرط منه ندامة صادقة وينزع من قلبه كل ضغن وسخط ، ويصمم في قرارة نفسه على ان لا يكرر الاهانة لقريبه .

فأمامكم ايها المؤمنون جهاد الصوم المقدس ، الذي فيه تطيب العبادة وتتهادى الفضيلة وتعظم المكافأة لمن يجاهد الجهاد الجميل ويُتم شرطه . وفيه يطيب لنا نحن ايضاً ان نوجّه اليكم نفس النصائح التي وجهها مار بولس الرسول الى اهل كولسي قائلا : « فالبسوا كمختاري الله القديسين المحبوبين احشاء الرحمة واللطف والتواضع والوداعة والاناة ، محتملين بعضكم بعضاً ومسامحين ان كانت لأحد شكوى على آخر . وكما سامحكم الرب سامحوا انتم ايضاً . وفوق جميع هذه البسوا المحبة التي هي رباط الكمال » (كو ٣ : ١٢-١٤) .

جعلكم الرب الاله من العاملين بشرائعه والمجلّين لشعائره ، وبارك لكم في اصوامكم وصلواتكم وعباداتكم ، وتقبّل توبتكم واعترافكم ، وبلغكم بالسلامة الى ميناء فصحه المقدس ، ورحم انفس موتاكم المؤمنين واهلكم واياهم لثواب الصالحين في ملكوته الابدي بنعمته تعالى آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق
في الثاني عشر من شهر شباط سنة ١٩٦٩
وهي السنة الثانية عشرة لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسولية والادعية الخيرية الى اخوتنا الاحباء صاحب الغبطة
جاثليق المشرق واصحاب النيافة المطارنة الجزيل وقارهم ،
وحضرات ابنائنا الروحيين نواب الابرشيات والخوارنة
والرهبان والقسوس والشمامسة الموقرين ، ولفيف افراد
شعبنا السرياني الارثوذكسي المكرمين شملتهم
العناية الربانية بشفاعة السيدة
العذراء والدة الإله وسائر
الشهداء والقديسين
آمين

« ليس من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السماوات ،
بل من يعمل بمشيئة ابي الذي في السماوات »
(مت ٧ : ٢١)

يطيب لنا ايها الاعزاء ونحن على عتبة الصيام الاربعيني المقدس ، ان ندرس واياكم هذه الآية الكريمة ونستخلص منها ما هو قمين بأن يؤمن لنا السعادة الحقيقية . ان السيد المسيح بصراحته هذه اللامتناهية ، أثبت للمؤمنين به عامة ولتلاميذه خاصة ، كونه رب السماء والارض ، والطريق السوي المؤدّي الى الحياة الابدية . بل لا يأتي احد الى أبيه الا به (يو ١٤ : ٦) . ولا بدع ، فانه كلمة الله والله الكلمة بالذات ، ولئن رآه الناظرون انساناً مثلهم . ذلك لانه صار في الحقيقة انساناً لاجل خلاص العالمين .

أجل ، بهذه الحقيقة الصداحة التي لا يكتنفها غموض ، اراد تعالى اولا ، ان يرفع عقولهم من الارض والارضيات ويعلّقها في السماء والسماويات مبيناً لهم ان الانسان مهما طالت سعادته او تعاسته في هذا العالم المنظور ،

فانه غائب عن مسرحـــه لا محالة ، وان هنالك عالماً آخر غير منظور ، عُرفت سعادته بملكوت السماوات وتعاسته بنار جهنم . ثانياً ، ان يؤكد لهم وحدة مشيئته ومشيئة أبيه . فما هي إذن مشيئة الآب السماوي ؟

لقد كان له المجد عند اعلانه هـــذا الامر الخطير ، يسـن شـريعته الفضلى على الجبل . فأراد ان يُفهم اتباعه ان الايمان به ربـّـاً وحسب ، دون العمل بمشيئة ابيه المعلنة في هذه الشريعة ، ليس كافياً للفوز بالسعادة الابدية في ملكوت الســماوات ، كما كان يدور خطأ في خلد اليهود آنذاك . فمن آمن اذن بمُـنزل الشريعـة وعمل بمقتضـاها ، فاز بالملكوت السماوي ، والا استحق النار الابدية ، كما سبق قوله تعالى: « كل شجرة لا تُثمر ثمراً جـيّداً تُقطع وتلقى في النار » (مت ٧ : ١٩) .

حقـــاً ان دخول الانسان ملكوت السماوات ، يتوقف على أعماله الاخيرة . فقد يكون في أول أمره قد حفظ الوصايا الالهية ومارس الشريعة حتى أتى باسم المسيح خوارق المعجزات . فاذا تخلى عنها في أواخره ، لن تشفع فيه تلك المعجزات في اليوم الأخير ، كما استدرك تعالى ذلك قائلا : فان كثيرين سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب ، ألم نكن باسمك قد تنبأنا وباسمك أخرجنا شـياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ؟ فحينئذ اعلن لهم ان لم اعرفكم قط فاذهبوا عني يا فاعلي الاثم » (مت ٧ : ٢٢ ـ ٢٣) ولعل يهوذا الاسخريوطي خير مثل لهذا . فقد كان بين التلاميذ الاثني عشر حين ارسلهم المسيـح اثنين اثنين ، وأعطاهم سلطانا على الارواح النجسة لكي يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف .. وقال لهم اشفوا المرضى اقيموا الموتى طهـّروا الـبُرص أخرجوا الشـياطين (مت ١٠ : ١ و٨) . ومع ذلك فان معجزاته هـــذه لن تشـــفع فيه يوم الدِّين ، مهما قرع باب المسيـح وذكـّره بها . فالعمل اذن بالشريعة التي تعبّر عن مشـيئة الآب ، يجب ان يكون متواصلا متلاحقاً لكي يفوز المؤمن بملكوت الســماوات .

وهذا ما اكده مار يعقوب الرسـول قائلا : « وكونوا عاملين بالكلمة ، لا سامعين لها فقط ، فتغروا أنفسكم . فان من يسمع الكلمة ولا يعمل بها ، يشبه رجلا ينظر وجهه الجبلي في مرآة ، نظر نفسه ومضى فنسي لساعته كيف كان . فأما من يتطلع في الناموس الكامل ناموس الحرية ، ويستمر عليه لا كمن يسمع ثم ينسى ، بل كمن يمارس العمل ، فهذا يكون سعيداً في عمله » (١ : ٢٢ ـ ٢٥) .

اما السيد المسيح فشبّه من يسمع كلامه ويعمل به ، برجل حكيم بنى بيته على الصخر فنزل المطر وجرت الانهار وهبت الرياح واندفعت على ذلك البيت فلم يسقط . ذلك لانه انما أسس الايمان المقرون بالاعمال ، على المسيح الذي هو صخرة ، اي أسس صخراً على صخر . فهل تستطيع بعد هذا زوابع العالم والجسد وابليس كافة ان تزعزع بنياناً مرصوصاً راسخاً كهذا ؟ وبالعكس من يسمع الكلام ولا يعمل به ، فانه يكون كمن بنى بيته على الرمل ، لا يستطيع الصمود امام تلك العوامل الرهيبة ، فيسقط ويكون سقوطه عظيما (مت ٧ : ٢٤–٢٧) .

لا شك في ان الآب السماوي صالح ، وان مشيئته ليست إلا لصالح الانسان ، كقول السيد المسيح : « هكذا ليس من مشيئة أبي في السماوات ان يهلك احد من هؤلاء الصغار » (مت ١٨ : ١٤) . لذلك فان العمل بمشيئته ، يؤمّن للانسان أسباب النجاح في العالمَين . ألم يرفع به تعالى داود ملكاً بعد ان عزل شاول ، شاهداً له قائلاً : « اني وجدت داود بن يسّى رجلا على حسب قلبي يعمل بمشيئتي كلها » (اع ١٣ : ٢٢) ؟ ألم يصرح داود نفسه بعدئذ قائلا : « ... لأعمل بمشيئتك يا الله . اني في هذا راغب وشريعتك في صميم أحشائي » (مز ٤٠ : ٩) ؟ اجل ، ان العمل بمشيئة الآب السماوي ، يرفع من قيمة الانسان في نظر الله ، بل يولّد له معه قرابة روحية لا تضاهيها قرابة اللحم والدم ، كما يتضح من قول السيد المسيح

عن تلاميذه : « هؤلاء هم أمي واخوتي ، لأن من يعمل بمشيئة أبي الذي في السماوات هو أخي واختي وامي » (مت ١٢ : ٥٠) .

ومن الأمور التي تتجلى فيها مشيئة الآب السماوي ، ممارسة الصوم والصلاة .

فالصوم يجب ان يشمل كلا جزئي الانسان ، أي النفس والجسد معاً ، كما فسّر ذلك ملفاننا مار يعقوب السروجي قائلا : « حسناً نطق كنارة النبوة (اشعيا) قائلا أن لا يُشهر أحد اعمال رفاقه الذميمة . فلا يكن إذن فمك جسراً لنقل الأحاديث الباطلة . وماذا تُرى تنتفع من شتائم اصحابك ؟ ان صومه لجميل ، أما اقواله التافهة فبذيئة ! وهكذا وضع في مجمرته بخوراً ونفاية معاً ، فلن يُقبل صومه ... فإذا ما صام الفم عن الاطعمة ، فليصم ايضاً عن المباهلات والشتائم والاستهزاء . فلا تنطق به إذن بكلام غش او حسد او غيظ (غيرة) او ثلب او كذب » . وبهذا المعنى قال مار يعقوب الرسول : « من ظن أنه ديّن وهو لا يلجم لسانه بل يغرّ قلبه ، فذلك ديانته باطلة » (١ : ٢٦) .

أما الصلاة ، فهي إخضاع مشيئة الانسان لمشيئة الآب السماوي ، بقوله : « لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض » (مت ٦ : ١٠). أي ان تكون نابعة من صميم القلب لا صادرة عن الشفتين فقط ، كمن يردد بلسانه « يا رب يا رب » في حين ان قلبه بعيد عن مشيئة الآب . وقد سبق تعالى فوبخ اليهود على مثل هذا التعبد الزائف ، بلسان نبيّه اشعيا قائلا : « ان الشعب يتقرب إليّ بفيه ويكرمني بشفتيه أما قلبه فبعيد عني » (٢٩ : ١٣ ومت ١٥ : ٨) . أجل ، ان صلاة الشفتين ، ليس انها باطلة لا مفعول لها وحسب ، لكنها ايضاً في حد ذاتها إهانة لله ، ينال ممارسها العقاب بدلاً من الثواب ، تماماً كما اعتُبر قول كل من قائدي الخمسين لإيليا النبي « يا رجل الله » فاستحقا النار التي أنزلها من السماء عليهما وعلى

جنودهما ، بعكس قائد الخمسين الثالث الذي جثا على ركبتيه أمامه وتضرع اليه قائلا : « يا رجل الله » (٢ مل ١ : ٩ـ١٥) .

والصلاة من هذا القبيل ، هي نتيجة الايمان بدون الأعمال الصالحة. وفي هذا الشأن ، يتساوى من يمارسها والأبالسة الذين يؤمنون بالله ويرتعدون منه كقول مار يعقوب الرسول (٢ : ١٩) . أما الصلاة التي تكون نابعة من القلب ، فهي نتيجة الإيمان المقرون بالأعمال ، وفقاً لمشيئة الآب السماوي ، فيستجيبها تعالى كقول مار يوحنا الرسول : « وهذه هي الثقة التي لنا به ، أننا إن كنا نسأله شيئاً بحسب مشيئته فانه يستجيبنا » (١ يو ٥ : ١٤) .

هذه هي الدروس الرائعة التي نستخلصها من موسم الصوم المقدس. فعليكم إذن أن تمارسوا الصوم والصلاة بايمان متين مقرون بأعمال صالحة ، اقتداء بآبائكم وأجدادكم الميامين ، لكي تُحفظ لكم أكاليل العدل في ملكوت السماوات ، كما حُفظت لأولئك .

وفقكم السيد المسيح لتعملوا دوماً بمشيئة أبيه ، وأعانكم على قضاء فريضة الصوم المبارك بالصلاة الخشوعية والعبادة الحقة والتوبة الصادقة والاعتراف القانوني والمسامحة القلبية والصدقات المستحبة ، ومتعكم ببركات فصحه المقدس ، وتغمد موتاكم المؤمنين بواسع رحماته ، وأدخلكم وإياهم ملكوته السماوي يوم المعاد بنعمته تعالى آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق
في الثاني من شهر آذار سنة ١٩٦٨
وهي السنة الثالثة عشرة لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسولية والادعية الخيرية الى اخوتنا الاحباء صاحب الغبطة جاثليق المشرق واصحاب النيافة المطارنة الجزيل وقارهم وحضرات ابنائنا الروحيين نواب الابرشيات والخوارنة والرهبان والقسوس والشمامسة الموقرين ، ولفيف افراد شعبنا السرياني الارثوذكسي المكرمين شملتهم العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء والدة الآله وسائر الشهداء والقديسين آمين

« ما بالك تنظر القذى في عين أخيك ولا تفطن للخشبة التي في عينك »
(مت ٧ : ٣)

بعد تفقد خواطركم العزيزة نقول : لقد وافى موسم الصيام المقدس منادياً داعياً الى المباراة في ميدان الصالحات الباقيات ، وواعداً باكليل الحياة ، جعالة لمن يُحسن ممارسته بالتوبة الصادقة . والندامة الحقة . وذلك باذلال النفس ، بكبح جماح الجسد ، بالعزف عن أطايب الحياة الدنيا ، بمقارعة فواتك الاهواء وبالانخراط في صفوف الملائك تمجيداً وتسبيحاً . وبما ان هذه الامور تتطلب من الصائم العود الى نفسه والثوب الى رشده بل دينونة نفسه ، وحيث انها لا تتأتى له الا اذا صفا ذهنه وسلمت نيته وفكّر في نفسه وفي نفسه فقط ، لذلك رأينا ان نستهل منشورنا هذا الرسولي بقول السيد المسيح القائل : « ما بالك تنظر القذى الذي في عين اخيك ولا تفطن للخشبة التي في عينك » ، علكم تقتبسون منه درساً بليغاً يساعدكم على حسن التصرف بعضكم مع بعض ، في اثناء اداء فريضة الصيام المقدس .

لقد عنى المشرّع الالهي بقوله « اخيك » ، كل انسان على الاطلاق اي ان كل انسان على وجه البسيطة هو أخ للمؤمن ، وهو نفس «القريب» الذي اكد عنه تعالى بقوله : « احبب قريبك كنفسك » والذي فسره بمثل السامري الصالح (لو ١٠) . وبهذا وضع اساساً لمكافحة التفرقة العنصرية والطبقية والقبلية ، داعياً الى المساواة ما بين جميع الاجناس ، كما هي امام الله . ولا بدع ، فانه كان عتيداً ان يضحّي بنفسه من اجل جميع البشر . وكان من خلال تعليمه هـــذا ، يبكّت اليهود الذين كانوا يتنجسون من مخالطة غير اليهود ، ويؤنّب قادتهم المرائين الذين كانوا يشجعون الطبقية وينفرون من الخطأة والعشارين ، مزدرين الفقير والارملة ومحتقرين عظائم الناموس ، كما اوضح الكتاب العزيز .

اما قوله عز وجل « ما بالك تنظر القذى في عين أخيك ولا تفطن للخشبة التي في عينك » ، فيصور لنا واقع الانســـان في عصره ، ألا وهو انه لا يرى عيوب نفسه مهما تفاقمت وتعاظمت ، بعكس عيوب غيره مهما تضاءلت . وهو ولا شك واقعه في كل عصر ومصر . فبدلا من ان يبني نفسه المتهدمة ، يتقصّى عيوب غيره ، بل يدفعه فضوله احياناً كثيرة الى التدخل ايضاً في اصلاحه ! وكأني به يشـــفق عليه في ذلك ، فيقول له : « دعني أخرج القذى من عينك » (مت ٧ : ٤) .

قد يكون اخوك يا هذا ، منزلقاً في خطيئة ما . ولكن قد تكون انت ايضاً فاعلا ذلك بعينه ، وربما اعظم منه ، كما بينت حادثة المرأة التي شكاها الكتبة والفريسيون الى يسوع . فقد أكبّ يسوع يخطّ بأصبعه على الارض ، ثم انتصب وقال لهم : من كان منكم بلا خطيئة ، فليبدأ ويرمها بحجر . فاذا بهم يخرجون واحداً فواحداً بدءاً من الشيوخ (يو ٨:٣-٩) ، اذ ارتسمت على الارض امام كل منهم خطيئته النكراء التي لم يكن يتوقع ان تنكشف لأحد من الناس .

لا شك في ان ما يحدو الانســان ، في الغــالب ، الى ادانة اخيه الانسان ، هو اظهار كونه باراً خالياً من المعايب . ولا يفقه ان الله يرى بعينيه النفاذتين كل ما في الزوايا من خبايا ، لانه فاحص القــلوب والكلى كقول الكتاب . ولذلك يقول مار بولس الرسول : « لا معذرة لك ايها الانسان ـ كل من يدين ـ لانك فيما تدين غيرك ، تحكم على نفسك ، لانك انت الدائن تفعل ذلك بعينه ... أفتحسب ايها الانســان الذي يدين من يفعل مثل هذه ثم يعملها ، انك تنجو من دينونة الله » (رو ٢ : ١و٣) ؟

ومن هذا القبيل ، ان يدين الصائم اخاه الذي لا يصوم ، متظاهراً بأنه يفعل ذلك غيرة منه على الشريعة الالهيــة ليس إلا . في حين انه قد يكون ـ رغم انقطاعه عن الاطعمة المحرمة في اثنــاء الصيام ـ قد ارتكب بعض المحرمات في اثنــاء الصيام بالذات ، كالسرقة والشــهوة والفحشاء والطمع والبخل والشره والظلم والبغضاء والعداء ، وما اليها من امور تتنافى وروح الصيام المبارك . ولذلك وبخ الرسول مثل هذا الدائن ، مبيناً ان كل أحد مسؤول عن نفسه فقط ، وان هنالك من يدينه ويدين أخاه ايضاً فقد قال : « فلا يزدرِ الذي يأكل من لا يأكل . ولا يَدِنِ الذي لا يأكل من يأكل ، فان الله قد اتخذه . من انت حتى تدين عبد غيرك ؟ انه لمولاه يثبت او يسقط .. وانت يا هذا لِمَ تدين اخاك او لِمَ تزدري اخـــاك ؟ فإنا جميعاً سنقف امام منبر المسيح » (رو ١٤ : ٣ و ٤ و ١٠) .

وليت هذا الدائن يقف عند هذا الحد ، ولكنــه يتعداه في الغالب الى ذم اخيه واغتيابه ايضاً ، وذلك بنهش سمعته امام الناس ، بل امام الله كما فعــل الفريسي في صلاته قائلا : « اللهم اشكرك لأني لست كســائر الناس الخطفة الظالمين الفــاسقين ، ولا مثل هذا العشار . فاني أصوم في الاســبوع مرتين واعشــر كل مــا هو لي » (لو ١٨ : ١١ و ١٢) ، الأمر الذي يجعل صومه تافهاً مرفوضاً ، وصلاته رذيلة ، كقول نبينا مــار

افرام : « يا من تصلي الى الله ، لا تشتم أخاك في قلبك . ذلك بأن الشتيمة هي نقيض الصلاة النقية » . ولذلك قال مار يعقوب الرسول : « لا تغتابوا بعضكم بعضاً ايها الاخوة ، فان الذي يغتاب اخاه او يدين اخاه يغتاب الناموس ويدين الناموس . فإن كنت يا هذا تدين الناموس فلست عاملاً بالناموس بل ديّاناً له . وانما المشترع والديان واحد وهو قادر أن يخلّص وان يُهلك . فمن أنت يا من يدين القريب » (يع ٤ :١١ــ١٣) ؟

فليكن إذن تصرّف المؤمن في اثناء صيامه مقتصراً على دينونة نفسه ، معتبراً جميع الناس اكثر برارة منه ، كما فعل العشار في أثناء صلاته، إذ وقف عن بُعد ولم يُرد ان يرفع عينيه الى السماء ، بل كان يقرع صدره قائلا : « اللهم ارحمني أنا الخاطىء » (لو ١٨ :١٣) ، فيكون صومه اذ ذاك مثقّلاً بالثمار الشهية التي تستدّر له التبرير من الله .

رافقكم السيد المسيح في حلبة صومه المقدس ، ووفقكم في سعيكم الحثيث للفوز بالجعالة المعدة للصائمين ، واستجاب صلواتكم وكافأكم عن صدقاتكم ، وسامحكم زلاتكم لقاء مسامحتكم بعضكم بعضاً ، وأبهجكم بطلعة فصحه المجيد ، ورحم موتاكم المؤمنين ، وفرّحكم وإياهم بأكاليل الغار في السماء بنعمته تعالى آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق
في الخامس عشر من شهر شباط سنة ١٩٧١
وهي السنة الرابعة عشرة لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسولية والادعية الخيرية الى اخوتنا الاحباء صاحب الغبطة
جاثليق المشرق واصحاب النيافة المطارنة الجزيل وقارهم ،
وحضرات ابنائنا الروحيين نواب الابرشيات والخوارنة
والرهبان والقسوس والشمامسة الموقرين ، ولفيف
افراد شعبنا السرياني الارثوذكسي المكرمين
شملتهم العناية الربانية بشفاعة السيدة
العذراء والدة الآله وسائر
الشهداء والقديسين
آمين.

« لا يستطيع أحد أن يعبد ربين ، لأنه اما أن يبغض الواحد
ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويرذل الآخر .
لا تقدرون أن تعبدوا الله والمال »

(مت ٦ : ٢٤ ولو ١٦ : ١٣)

بعد تفقد خواطركم العزيزة نقول : ها اننا واقفون على عتبة الصيام الاربعيني المقدس ، لنوفي فيه ما ترتب علينا لله من فرائض مقدسة ، في عبادة لائقة ، بالروح والحق . لانه خير موسم لاكتناز المكرمات في شتى المجالات . وعبادة الله ، هي العبادة القلبية الحقة التي يجند لها الانسان كل قواه . وقد حتّمها الله عليه بعد ان اعلن له قدرته الازلية وألوهيته ، وأراه غير منظوراته بالمبروءات . كيف لا وقد اقامه تعالى كاهناً ليفلح الجنة العدنية التي رمزت الى الكنيسة المقدسة . بيد ان ابليس عدوّه الالد، طاب له ان يقيم سياجاً من العداوة بينه وبين خالقه حسداً وتشفياً . فسفه

اذ ذاك في فكره واظلم قلبه .. وابدل حق الله بالباطل واتقى المخلوق وعبده دون الخالق كقول مار بولس الرسول (رو ١ : ٢٠ ـ ٢٥) .

وفي تلك المهامة الحالكة المهلكة ، نجم بعض رجال اتقياء ، دعوا الى عبادة الله الواحد ، فكانوا مشاعل وضاءة وسط اقوامهم . ثم برز الانبياء الذين استطاعوا ان يعودوا بقومهم الى عبادة الله الواحد . من هنا وصايا الله العشر والفرائض والكهنوت والطقوس والاصوام والصلوات والذبائح والنذور والبخور والشموع وزيت الزيتون وما اليها من رسوم ، احتلت فيها عبادة الله مكان الصدارة . والى جانب ذلك ، وُجدت فئة من المتعبدين والمتعبدات ، لا تفارق الهيكل او المجامع ، كحنة النبية ابنة فنوئيل ، التي قال عنها الانجيلي: ولها ارملة نحو اربع وثمانين سنة لا تفارق الهيكل ، متعبدة بالاصوام والصلوات ليلا ونهاراً (لو ١ :٣٧) . وكالنساء اللواتي كن يتعبدن في مجمع انطاكية بسيدية ، واللائي سماهن كاتب سفر الاعمال : « المتعبدات الكريمات » (اع ١٣ : ٥٠) .

وحين آذنت شمس العبادة الموسوية تلك بالمغيب ، جاء السيد المسيح كلمة الله المتجسد ، لينهج السبيل الى عبادة الله الحقة ، العبادة التي بالروح والحق (يو ٤ : ٢٣ ـ ٢٤) . فأتم أولا فريضة الصيام الاربعيني عن الانسان ، ثم اصطدم بابليس عدو الانسان ، الذي جرّب استدراجه الى السجود له لقاء مال العالم . لكنه قهره وقال له « اذهب يا شيطان . فانه قد كُتب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد » (مت ٤ : ١٠) . وأيد في تعاليمه السموية وجوب ممارسة الصوم والصلاة والتسامح والصدقة وتقديم القربان على المذبح والنذور . كما رسم للكنيسة اسراراً سامية في جوهرها ، وقلّد رسله سلطان ممارستها والوعظ والارشاد والتعليم .

ولما كانت محبة المال نقيض عبادة الله ، بل عدوة لله ، لانها محبة العالم (يع ٤ : ٤) وعبادة ابليس اركون بالذات ، كما رأينا اعلاه ، واذ

رأى له المجد تكالب الناس على المال ، وقد أسرت محبته قلوبهم فنحتوا له تماثيل عطروا لها البخور ، ولا سيما الفريسيين الذين كانوا بخلاء (لو ١٦ : ١٤) ، قال لهم : « لا يستطيع احد ان يعبد ربين ، لانه إما ان يبغض الواحـد ويحب الآخر او يلازم الواحـد ويرذل الآخر . لا تقدرون ان تعبدوا الله والمال » .

حقاً ان المال هو رب ومعبود لمثل هؤلاء النـاس . ذلك بأن من كلف بمحبته ، ركز كل همه على جمعه ومضاعفته ، بل تمنى لو انقلب كل شيء الى معدنه ، وكأنه غايته القصوى . وكثيراً ما تعاطى في سبيل بلوغ مأربه ، الغش او السلب او الزور او الربا او الاسعار الباهظة وما اليها من الوسائل المحرمة . كيف لا وان من اغرق في محبته ، ابتعد بكليته عن خالقه ولا يعود يترامى الى ذهنه الصوم والصلاة او أي شيء من عبادته . واذا اتفق وحضر الى بيت الله خجلا من معارفه ، كان نصفه في السـوق ، منهمكاً في الأخذ والعطاء .

ومن ابتعد هكذا عن الله الذي هو مصدر الحيـاة وواهبها ، فقدَ الحياة وهو لا يزال بعد في قيد الحياة . وهذا ما جرى لزكا العشار حين كان يجدُّ منهمكاً في جمع المال . ولكنه ما ان نفض يديه منه وأعطى نصفه للمساكين ، وقال للمسيـح : ان كان قد غبن أحداً في شيء يرد أربعـة اضعاف ، حتى عاودته الحياة ، وسمع السـيد المسيح يقول : « اليوم قد حصل الخلاص لهذا البيت » (لو ١٩ : ٨ ـ ٩) .

وفي حين ان المال هو رب ومعبود لأولئك النـاس ، فهو لغيرهم واسـطة لاقتناء الحيـاة الخالدة في ملكوت الله . ألم يكن ابراهيم الخليل وايوب الصديق وداود النبي أغنياء ؟ ألم يكونوا في الوقت نفسه مثلا يحتذى للآخرين في التعبد لله ؟ أجل ، وقد أمّنت لهم أموالهم الطائلة شرف الحظوة بملكوت الله . ذلك لأنهم إنما اعتبروا انفسهم وكلاء من قبل الله على تلك

الاموال ، ليضيفوا بها الغرباء ، ويساعدوا البائسين ، ويعولوا الأرامل ، ويطعموا الأيتام ، ويكسوا المساكين ، مؤمنين بأن الله هو الذي يُغني ويُفقر ومن نِعم الباري الكريم ان يقتفي اثرهم في كل عصر ومصر حتى اليوم ، كثيرون من السراة الذين تضمخ بذكرهم تاريخ المبرات .

حقاً ان الله هو الذي يغني من يتقيه ، وذلك برفده اياه بالصحة والعافية ، وتسهيله له اسباب النجاح ، وفتحه في وجهه ابواب الرزق . وغايته ، ان يكون له وكيلا في الحياة الدنيا كأولئك الآباء الاتقياء . وكما انه يغني ، كذلك يفقر ايضاً من يراه غير أهل لأن يحمل هذه الوكالة . وكم من الناس رأيناهم يوماً أغنياء ، فانقلبوا بين ليلة وضحاها يفترشون الغبراء . بل ان بعضهم ذهبت ريحهم وطمست اخبارهم . وذلك اما لانسياقهم مع الاهواء الجسدية وتبذيرهم مالهم على المحرمات والمغامرات والمقامرات كالابن الشاطر ، أو لحرصهم على مالهم وانطوائهم على انفسهم كالغني الجاهل الذي اغلّت له ارضه ارزاقاً كثيرة وقال لنفسه : « يا نفس ان لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة ، فاستريحي وكلي واشربي وتنعّمي . فقال له الله يا جاهل في هذه الليلة تُطلب نفسك منك فهذا الذي اعددته لمن يكون » (لو ١٢ : ١٩ : ٢٠) .

كانت هذه الامور المنكَرة وغيرها تمر أمام مخيلة مار بولس الرسول حين كتب رسالته الاولى الى تلميذه تيموثاوس لذلك قال : « وفي الحقيقة التقوى المقترنة بالقناعة هي تجارة عظيمة . لانّا لم ندخل العالم بشيء ومن الواضح انّا لا نستطيع ان نخرج منه بشيء . فاذا كان لنا القوت والكسوة فانا نقتنع بهما ، اما الذين يرومون الغنى فيسقطون في التجربة والفخ وفي شهوات كثيرة سفيهة مضرة تغرق الناس في العطب والهلاك . لأن حب المال أصل كل شر وهو الذي رغب فيه قوم فضلّوا عن الايمان وطعنوا انفسهم بأوجاع كثيرة » (١ تي ٦ : ٦ — ١٠) .

ومن ابرز علامات العبادة في ميدان الصوم المقدس ، الصلاة والركوع والاعتراف بالخطايا ، وتناول القربان المقدس ، والانقطاع عن الطعام مدة معينة فضلا عن الاطعمة المحرَّمة في هذه المناسبة .

ولكي تكون عبادتنا مقبولة لدى الله ، يجب ان يتوفر فيها الامران التاليان : الأول ـــ ان تكون منبعثة من قلب سليم ونفس راغبة كما اوصى النبي داود ابنه سليمان الحكيم (١ اي ٢٨ : ٩) . والا سمعنا ما قاله تعالى قبلا عن بني اسرائيل : « هذا الشعب يكرمني بشفتيه واما قلوبهم فبعيدة مني ، فهم باطلا يعبدونني » (مت ١٥:٨ـ٩) . والثاني ـ ان تكون مقترنة بمحبة القريب ، أي بترفعنا عن اغتيابه وعن التلفظ بكلمات نابئة في حقه وعن كل ما من شأنه ان يمس كرامته . وإلا كانت اشبه بتقوى الشياطين الذين قال عنهم مار يعقوب الرسول : « والشياطين ايضاً يؤمنون ويرتعدون » (٢ : ١٦) .

فلنعبدنّ إذن أيها المؤمنون ، الله وحده من كل قلوبنا ونفوسنا ، بالاصوام والصلوات وما اليها من شعائر الدين المبين، متحفظين من كل بخل ، لانها ليست حياة احد بكثرة امواله كقول الرب : (لو ١٢:١٥) . أما المال فلنتخذنه واسطة فقط لدخول ملكوت الله . وذلك باكرامنا الرب منه كقول الحكيم صاحب سفر الامثال (أم ٣ : ٩) ، وبخدمتنا لاخوة المسيح المعوزين ، والعجائز والايتام ، كالنساء الفاضلات اللائي بذلن من اموالهن في خدمة السيد المسيح كقول الانجيل المقدس (لو ٨ : ٣) ، أو بتوزيعنا نصيباً وافراً منه على الفقراء كما فعل زكا العشار ، فنكون اذ ذاك قد كنزنا لنا كنزاً خالداً في السماء لا تطاله ايدي العابثين ، بل قد ادخرنا لنفوسنا ونحن اغنياء بما لله ايضاً . وهذا ما عناه مار بولس الرسول في رسالته الى العبرانيين قائلا : « فانكم توجعتم للأسرى وسلمتم بانتهاب اموالكم فرحين لعلمكم بان لكم مالا افضل باقياً » (عب ١٠ : ٣٤) .

تقبّل الله عبادتكم ، وشدّد عزمكم وقوّى ايمانكم وثبّتكم في رجائكم وعضدكم في ميدان الصوم المقدس ، ومتعكم بافراح فصحه المجيد . وأهّلكم وأمواتكم المرحومين يوم المعاد الى القيام بالمجد عن يمينه في ملكوته مع جميع الصالحين ، بنعمته تعالى آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية بدمشق
في العاشر من شهر شباط سنة ١٩٧٢
وهي السنة الخامسة عشرة لبطريركيتنا

القسم الثاني

منشورات
صدرت في مناسبات مختلفة

النعمة الآلهية والبركة الرسولية تشملان اولادنا الروحيين نواب الابرشيات
والخوارنة والرهبان والقسوس والشمامسة الموقرين وجميع المؤمنين
المكرمين الخاضعين للكرسي الرسولي الانطاكي بشفاعة
والدة الآله مريم وسائر الشهداء والقديسين آمين

بعد افتقاد خواطركم العزيزة نقول : انه لامر خطير ولائق ان نخبركم ايها الاعزاء بما اتاه الله عز شأنه في كنيسته المقدسة في هذه الايام . حقاً لعميقة هي احكامه التي يسوس بها كنيسته ، هذه التي اسّسها على صخرة الايمان القويم به ، ووعدها بان يكون معها حتى انقضاء العالم مصرحاً بأن ابواب الجحيم لن تقوى عليها .

فبعد وفاة سلفنا الطيب الذكر والخالد الاثر البطريرك مار اغناطيوس افرام الاول ، وشغور الكرسي الرسولي بانتقاله : التأم المجمع الانطاكي المقدس في دار البطريركية بحمص ، يسترشد الروح القدس باحثاً عمن يليق بأن يواصل خلافة مار بطرس الرسولية . وبعد البحث والتأمل والصوم والصلاة لبضعة ايام — وضع في خلالها دستوراً للكنيسة — شاءت احكام الله غير المدركة ان ينتخبنا بالصوت الحي في اليوم الرابع عشر من تشرين الاول المنصرم لندّبر الرعية الناطقة التي اقتناها رئيس الرعاة الصالح بدمه الزكي وعهد برعايتها الى القديس بطرس هامة الرسل وبواسطته الى الرسل والى جميع تلاميذهم الرسوليين . واذ كنا في اول الامر نتهيب من عبء هذه الرتبة السامية التي تعجز عنها مناكب الملائكة نفسها — لانها التضحية عينها نظراً للحساب الذي سيُطلب عنها — بيد اننا طأطأنا اخيراً رأسنا للدعوة العلوية وانقدنا للنعمة الآلهية لتعمل فينا عملها المجدي ، وتكمّل قوتها في ضعفنا ، وذلك من اجل مجد الله ورفع شأن بيعته المقدسة ليس

الا . وقد تم تنصيبنا في كنيسة السيدة ام الزنار في ٢٧ منه في حفلة مهيبة منقطعة النظير ، شهدها عشرات الالوف من الناس من مختلف البلدان وفي مقدمتهم السلطات المدنية والدبلوماسيون والمطارنة ممثلو الطوائف الشقيقة . وفي تلك اللحظات الرهيبة عاهدنا الله بأننا سنحرص على كرامة الكنيسة السريانية الارثوذكسية التي نحن جزء لا يتجزأ منها ، وسنسعى لاعلاء شأنها بين الملأ بكل ما أوتينا من قوة وحيوية ، مترسمين خطى السيد المسيح في رعايتها ، باذلين النفس والنفيس في سبيل اسعادها ، ساهرين ليل نهار على حياتها وموقظين اياها لتواصل السير في طريق الكمال ، جاعلين لها نفسنا مثالا يُحتذى ، كما اننا عاهدنا على نفسنا بأن نصون حتى الدم وديعة ايمانها القويم التي سلمها آباؤنا العظام مختومة بدمائهم الزكية ، لكي نسلمها نحن ايضاً بدورنا للاجيال اللاحقة دون ان يشوبها شين ورين .

فافرحوا اذن معنا بالرب واحمدوه ايها الاعزاء لانه هكذا سدّ ثغرة الكنيسة بحكمة سامية ودبّر امورها الرفيعة بعناية سماوية ، فاختارنا بفضل منه لهذه الكرامة التي لم نكن لها اهلا ، وبوأنا سُدّة بطرس العظيم ، وضمّنا الى سلسلة بطاركة انطاكية الشرعيين . واضرعوا معنا اليه تعالى ليشملنا بعنايته ويرمقنا بعين رعايته كي نصمد في جهاد الفضائل والمثُل العليا والقيم الانسانية ، ونستطيع ان ندبر سفينة الكنيسة في هذا الخضم الهائج ، ويؤتينا نصراً مبيناً من علاه لنحقق ما تصبو اليه الكنيسة من رفعة وتقدم وازدهار ووحدة الرأي ، ذلك المثل الاعلى الذي نشخص اليه بابصارنا ونهفو اليه بقلوبنا وسنعمل لتحقيقه بافكارنا .

ولا يسعنا الا ان نُجزل الشكر لاصحاب النيافة اعضاء السنودوس الانطاكي المقدس الذين وضعوا فينا ثقتهم الغالية ، حفظهم الله ووفقهم في رعاية ابرشياتهم العامرة . كما اننا نشكركم جميعا لانكم هيأتم لمجمعنا المقدس جوّاً هادئاً صافياً للانتخاب البطريركي ، ونسأل الحق سبحانه ان يحفظكم

من جميع الآفات ، ويزين نفوسكم بالفضائل ، ويسكب عليكم وعلى اولادكم خيرة بركاته السماوية ويوفقكم في جميع اعمالكم ، ويؤهلكم لتحافظوا على جوهرة الايمان القويم لتبقوا اولاد الكنيسة الحقيقيين بنعمته وبرحمة ابيه وروحه القدوس آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص – سورية
في ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٧
وهي السنة الاولى لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسولية والادعية الخيرية الى اصحاب النيافة الاخوة المطارنة
الجزيل وقارهم ، وحضرات ابنائنا الروحيين نواب الابرشيات
والخوارنة والرهبان والقسوس والشمامسة الموقرين ، ولفيف
افراد شعبنا السرياني الارثوذكسي المكرمين .
شملتهم العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء
والدة الآله وسائر الشهداء
والقديسين آمين

بعد تفقد خواطركم العزيزة نقول : تبارك الله الذي اصطفى امّنا العذراء قبل تكوين العالم خادمة لسر الفداء العظيم ، وفضّلها على نساء العالمين ، بل شرّفها على الملائك والانبياء والرسل والشهداء والمعترفين ، جاعلاً إياها كنفاً وملاذاً للمؤمنين ، منعماً بشفاعتها المقبولة بصنوف البركات والمعجزات على الوف المعوزين . فطوبتها جميع قبائل الأرض ، كما رتبت لها الكنيسة أعياداً حافلة وانشأت باسمها معابد جليلة ، وما زالت تتلو كل يوم دعوات خاصة منثورة ومنظومة لمديحها والاستشفاع بها . ومن جملة

اعيادها المجيدة عيدا انتقالها العجيب وزنارها الشريف في الخامس عشر والحادي والثلاثين من شهر آب .

لقد اجمع أئمة الدين شرقاً وغرباً على ان السيدة العذراء لما حانت ساعة مغادرتها هذا العالم : اوعز الروح القدس الى الرسل الاصفياء فاجتمعوا كلوامع البروق الى اورشليم واحتاطوا بنعشها الكريم . كما حضرت اجناد السماء مع ارواح الانبياء والاولياء ونقلت روحها الى العلاء . بينما حمل الرسل جسدها المصون المتأرّج بعبير القداسة الى الجسمانية حيث اودعوه . وفي اليوم الثالث من دفنها أمر ابنها جنود العلى فنقلوا جثمانها الطاهر الى الفردوس السماوي لتحظى بالمجد الأثيل .

وفي هذه اللحظات وصل مار توما الرسول قادماً من بعض بلاد الهند ، وطلب أن يعاين جسدها . فلما فتحوا قبرها لم يجدوا فيه إلا الكفن والأثواب فاعتقد الرسل آنذاك انها انتقلت نفساً وجسداً الى السماء .

وقد ذكرت المصادر الشرقية ، السريانية واليونانية والقبطية والحبشية والارمنية ، ان مار توما الرسول قبل وصوله الى اورشليم رأى ذلك المأتم العلوي المجيد والمشهد الخارق الذي يخطف العقول . العذراء مسجاة على ملاءة بيضاء تطير بها الملائكة الى السماء . ثم سمع صوتاً يناجيه قائلا : تقدم يا توما وتبرك من أم ربك . فتردد حائراً ، ثم التمس منها ذخيرة ، فاذا بنطاقها المقدس يهبط من علٍ ويسقط بين يديه . فيستيقظ من اغفاءة الشك ويأخذه الى رفاقه مدللاً به على انتقالها الى العلاء نفساً وجسداً ، ثم يعود الى الهند يشفي به المرضى وذوي العاهات ويبارك المؤمنين .

وللزنار الشريف صلة وثقى برفات هذا الرسول الذي نُقل سنة ٣٩٤ من الهند الى الرها السريانية في عهد مطرانها القديس قورا . وظل الزنار في الرها حتى حوالي سنة ٤٧٨ وفيها نُقل الى كنيسة السيدة في حمص حيث اودع ذخيرة ثمينة للمؤمنين . ثم عيّدت له الكنيسة الشرقية في الحادي

والثلاثين من شهر آب . وهنالك ثلاثة عشر تقويماً سريانياً حوت تذكار هذا الزنار بدءاً من تقويم القديس يعقوب الرهاوي (٧٠٨+) . ولقربه من عيد انتقال العذراء ادمج فيه على تراخي السنين تخفيفاً على المؤمنين .

وكنيسة السيدة المشار اليها هي كنيسة حمص الأولى . شيّدها السريان في السنة التاسعة والخمسين للميلاد في زمان البشير ميلاّ او ايليا أحد السبعين الذي بشّر في بعلبك وحمص والرستن وحماة ومات في شيزر . وكانت صغيرة بسيطة بشكل قبو تحت الارض بسبب شدة الوثنية على المسيحية . وفي سنة ٤٧٨ كانت في حوزة زعيم سرياني اسمه بطرس بن يوسف . فقد ذكرت سيرة مار باسوس ورفاقه الشهداء الفرس ، ان الأب داود من رهبان دير مار باسوس حل فيها حوالي تلك السنة وكان حاملاً بعض أعضاء باسوس الشريفة . وكانت زوجة الزعيم بطرس كليلة البصر وعاقراً ، فسأله أن يصلي لأجلها ، فاستشفع لها بالشهيد باسوس ولمس عينيها بذخيرته فشُفيتا . كما رُزقت بعد سنة توأماً ابناً وابنة فعمّدهما الراهب وسماهما باسوس وسوسن ، واودع الذخيرة المباركة كنيسة السيدة اجابة الى التماس الزعيم . والأرجح ان الاب داود نفسه كان الذي أؤتمن على نقل الزنار الى حمص إذ خشي السريان الرهاويون أن يصاب بأذى من جراء الاضطهاد الذي ثار ضدهم ، ودفنه مع ذخيرة باسوس العجائبية في هيكل هذه الكنيسة الاوسط . ذلك ان هذه الذخيرة وُجدت مربوطة باناء الزنار عند اكتشافه.

والزنار الشريف هو ذخيرة العذراء الوحيدة ، وهو من نسجها ، إذ كانت قد تعلمت مدة اقامتها في الهيكل غزل الصوف وحبك الكتان والحرير ، بل كانت تنسج بيدها ثياب الكهنة وحلل الهيكل فضلاً عن ثيابها وثياب ابنها . وقد خلع على كنيسة السيدة المشار اليها اسم كنيسة الزنار أو كنيسة أم الزنار ، فدُوّن في كتبها الطقسية المخطوطة كما يبدو في ما صبر منها على طوارىء الزمان وطوارق الحدثان ، وهو مصون فيها ، ويرتقي الى القرن السادس عشر ومطلع السابع عشر .

وفي اواسط نيسان سنة ١٩٥٣ اصاب سلفنا الطيب الذكر رسالة كتبها سنة ١٨٥٢ وجهاء ابرشية سوريا السريانية الى وجهاء مدينة ماردين المجاورة لدير الزعفران الكرسي البطريركي جاء فيها : « انهم حين هدموا كنيستهم المسماة باسم سيدتنا العذراء ام الزنار في حمص بغية توسيعها : وجدوا زنار السيدة العذراء موضوعاً في وعاء وسط مائدة التقديس في المذبح ، فتبركوا به ثم وضعوه في الهيكل الاوسط » . وقرأ هذا الخبر في بعض مذكرات المرحوم القس يوسف عسكر الحمصي (١٩١٦ +) . وفي صباح اليوم العشرين من شهر تموز كشف المائدة المقدسة بحضور رهط من الاكليروس والمؤمنين فوجد اولا رقيماً حجرياً مكتوباً عليه بالكرشوني تاريخ تأسيس هذه الكنيسة سنة ٥٩ في زمن البشير ميلا المدعو ايضاً ايليا ، وتاريخ تجديدها سنة ١٨٥٢ . واصاب تحته جرناً حجرياً مغطىً بصفحة نحاسية وداخله وعاء تكسر عند فتحه لعتقه ، فظهر الزنار الشريف ملفوفاً بعضه على بعض . وكانت انبوبة نحاسية معلقة في طرف الوعاء الاعلى ، ضمنها عظم من ساعد انسان ، داخله قطعة من الرق . ثم اوفدت مديرية الآثار في دمشق لجنة درست الزنار الشريف وكل ما يتعلق به ، وكتبت تقريراً في ١٦ آب ١٩٥٣ جاء فيه ما خلاصته : « جرن من الحجر البركاني وقرص نحاس مزين بدوائر متحدة المركز يعودان الى العهد البيزنطي . وعلبة اسطوانية الشكل من المعدن المتأكسد لدرجة انه لم يبق من المعدن شيء وبقي قعرها لاصقاً في حفرة الجرن . وضمنها زنار ملفوف طوله اربعة وسبعون سنتمتراً ، وعرضه خمسة ، وسمكه مليمان . لونه بيج فاتح . وهو مصنوع من خيوط صوفية طولانية في الداخل ، نُسج عليها خيوط من الحرير ، وطُرّز بخيوط من الذهب على سطحه الخارجي . وقد تأكّل من اطرافه ، وظهرت عليه املاح ، وتأثر بتأكسد العلبة المعدنية . وهو يعود الى العهد الروماني . ويظهر ان العلبة الآنفة الذكر كانت موضوعة في مذبح الكنيسة السابقة منذ زمن بعيد ، وربما يبدأ مع البيعة

السابقة ، كما يدل على ذلك تأكسد العلبة الشديد الناتج حتماً عن وجودها في ارض رطبة مدة طويلة ، وتأكل الزنار اثناء وجوده ضمن العلبة . وحالة العظمة والرق الموضوع ضمنها » .

ومنذ اكتشافه تبرك منه ألوف الزائرين على اختلاف مللهم ونحلهم أمّوا مدينــة حمص من بلاد سوريا ولبنان والعراق وتركيا وغيرها . وما زالت وفود عديدة تتهافت الى كنيسة أم الزنار لنيل البركات والاشــفية من الزنار الشريف الذي هو تعزية للمؤمنين في هذه الحياة . وقد اشتهرت هذه الكنيسة بعجائبها الكثيرة التي لأجلها يؤمّها الناس من مسيحيين ومسلمين منذ أمد بعيد للتبرك منها ومن ماء بئرها الشافي ، ولا سيما في عيد انتقال العذراء .

ولمناسبة مرور ١٩٠٠ سنة على تأسيس هذه الكنيسة العجائبية ندعو بمنشورنا هذا الرسولي جميع المؤمنين الى زيارتها في عيد انتقال العذراء يوم السبت الواقع في الخامس عشر من شهر آب للاستشفاع والاســتشفاء ، والاشتراك بالمراسيم البيعية التي ستقام فيها بهذه المناسبة السعيدة . فالسيدة العذراء ما زالت محجة النجاة وقريبة من تنهــدات المؤمنين ، ولن تنضب المعونات المتدفقة من ينبوعها العذب ، فمن لجــأ اليها بايمـان قوي ورجاء وطيد : اصاب ولا شك الحماية والمعونة .

نجاّكم الله من جميع المصائب والنوائب ، وأغدق عليكم خير العطايا والمواهب بشفاعتها آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص – الاقليم السوري
في ١ آب سنة ١٩٥٩
وهي السنة الثانية لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسولية والادعية الخيرية الى اصحاب النيافة الاخوة المطارنة
الجزيل وقارهم ، وحضرات ابنائنا الروحيين نواب الابرشيات والخوارنة
والرهبان والقسوس والشمامسة الموقرين ، ولفيف
افراد شعبنا السرياني الارثوذكسي المكرمين
شملتهم العناية الربانية بشفاعة السيدة
العذراء والدة الآله وسائر
الشهداء والقديسين
آمين .

بعد تفقد خواطركم العزيزة نقول : تعلمون ولا شك ان خصاماً كان قد نشب في كنيستنا السريانية في الهند منذ حوالي خمسين عاماً ، انقسم فيه المؤمنون قسمين ، قسم يراجع كرسينا الرسولي وقسم مستقلٌ بأموره البيعية ، وغايته الحصول على نوع من الاستقلال الداخلي تحت سلطة الكرسي الانطاكي . وقد أضعف هذا الأمر الكنيسة مادياً ومعنوياً ، بل أفقدها عدداً من ابنائها الذين لجأوا الى الطوائف الغربية ، ما دعا الطيِّب الذكر البطريرك الياس الثالث الى زيارة الهند سنة ١٩٣١ رغبة منه في معالجة هذا الداء وتوطيد دعائم السلام في الكنيسة . ولكنه بعد أن أرسى الحجر الاساسي في صرح السلام المنشود غادر هذه الحياة قبل أن يبلغ الهدف الاسمى . ولما نُصِّب سلفنا البطريرك افرام الاول سنة ١٩٣٣ وضع هو الآخر هذا الهدف المبارك نُصبَ عينيه ، فاستدعى اليه في السنة التالية رئيس القسم المستقل وفاوضه في أمر السلام . غير ان النتيجة أسفرت عن لا شيء . وهكذا ظلت العلاقات ما بين الفريقين متوترة والمرافعات في المحاكم المدنية بينهما على أشدها ، حتى اذا نُصبنا بطريركاً بنعمة الله في تشرين الاول سنة ١٩٥٧ أصدرنا الى الكنيسة في الهند منشورنا الرسولي

داعين فيه المؤمنين الى السلام والوئام . ثم أردفناه في كانون الاول سـنة ١٩٥٨ بمنشور آخر فيه قبلنا رئيس القسم المنشق باسم « الجاثليق مار باسيليوس كوركيس » . بيد أن كثيراً من الرواسب القديمة بقي قائماً . وفي أوائل كانون الثاني سنة ١٩٦٤ توفي الجاثليق المشار اليه ، فاتفق الفريقان على أن يلتمسا منا السفر الى الهند لاحلال السلام التام برسامة الجاثليق الجديد . واجابة الى ملتمسهما الملحاح ، استشرنا بذلك أصحاب النيافة الاخوة المطارنة الاجلاء أعضاء مجمعنا المقدس ، الذين أجمعوا على ضرورة السفر حبّاً بمصلحة الكنيسة . فغادرنا بيروت في ١٥ أيار جوّاً الى دلهي الجديدة عاصمة الجمهورية الهندية الكبرى ، يرافقنا أصحاب النيافة الاخوة المطارنة الاجلاء : مار اسطاثاوس قرياقس مطران الجزيرة والفرات ، مار غريغوريوس بولس مطران بغداد والبصرة ، ومار سويريوس زكا مطران الموصل ، والربان صليبا شمعون سكرتيرنا الخاص ، وذلك على نفقة الكنيسة في الهند ذهاباً واياباً . وفي نحو الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي وصلنا الى دلهي حيث جرى لنا استقبال رسمي وشعبي ، اشترك فيه ثلاثة من مطارنتنا في الهند هم مار غريغوريوس كوركيس مطران ابرشية انكمالي ، مار فيلوكسنيوس دانيال مطران أبرشية طومبون ومار اثناسيوس ماتيوس مطران أبرشية شمالي الهند ، وكل من سفراء الجمهورية العربية السورية ولبنان والاردن والحبشة . ومثّل الحكومة الهندية فيه السيد أي.أم توماس السرياني الارثوذكسي وزير الدولة في وزارة الدفاع المركزية . وقد ذهب عشرات المصورين السينمائيين وغيرهم يلتقطون الصور التذكارية كما أخذ مندوبو الصحف المحلية والاجنبية يصفون مشهد الاستقبال الرائع . ثم ابلغ الينا الوزير دعوة الحكومة الهندية لنكون مع مرافقينا ضيوفاً عليها مدة اقامتنا في دلهي . فنزلنا في فندق « اشوكا » الشهير ثلاثة ايام ، زرنا خلالها فخامة الدكتور الفيلسوف راداكريشنان رئيس الجمهورية الهندية ، ونائبه الدكتور زاكر حسين والسياسي الكبير الباندیت جواهر لال نهرو رئيس

الحكومة الهندية الراحل ، الذين رحّبوا بنا أجمل ترحيب وعبّروا بكلمات طيبة عن بالغ سرورهم بمشاهدتهم ايانا في الهند ، وقدموا لنا بعض الهدايا. وقد وضعت الحكومة الهندية تحت تصرفنا سيارتين ، وأقامت على شرفنا حفلة استقبال كبرى باسم الوزير توماس ، حضرها عدد كبير من الوزراء ورجالات الدولة ، يتقدمهم نائب رئيس الجمهورية ومايز العاصمة وأعضاء السلك الدبلوماسي العربي والاجنبي ورجال الدين . كما اكرم مثوانا الدكتور أديب الداودي سفير الجمهورية العربية السورية بحفلة استقبال فخمة ، والاستاذ محمود حافظ سفير لبنان بمأدبة عشاء فاخرة ، حضرهما سفراء الدول العربية والاجنبية وكبار الشخصيات الرسمية ورجال الدين على اختلاف مذاهبهم . وأقامت لنا الطوائف المسيحية مجتمعة حفلة استقبال رائعة حضرها جمع غفير يتقدمهم بعض السفراء العرب وغيرهم ورجال الدين ، تلا فيها الوزير توماس كلمة أبناء الملة في دلهي .

وبعد ان وضعنا حجر الأساس لكنيسة العذراء في دلهي ، توجهنا في ٢٠ أيار الى ولاية كيرالا حيث يقيم معظم أبناء الملة . وفي الجو وقف أحد محركي الطائرة التي كانت تقلّنا ، فاختل توازنها ، فدبّ الذعر والقلق في نفوس الجميع ، ولكن ان هي الا هنيهة حتى عمل الله أعجوبته فاستأنف المحرك عمله ، فبشّرنا الملاح بزوال الخطر . ولما وصلنا الى مطار كوجين ، استُقبلنا بحفاوة بالغة رسمياً وشعبياً . وكانت قد احتشدت فيه ألوف كثيرة من الناس ، تتماوج كالبحر الزاخر . وقد واكبت موكبنا من كوجين الى مدينة كوطيم ــ مركز الجثلقة السريانية ــ نحو ١٥٠٠ سيارة . فمرّ هذا الموكب العظيم بحشود منتظمة على جانبي هذا الطريق الرئيسي الذي يبلغ طوله نحو ٩٠ كيلومتراً ، وقد أمسكت بأيديها شموعاً مضاءة ، ورفعت مئات من اللافتات الترحيبية وأقواس النصر ، والصلبان الذهبية والفضية الكبيرة ، والشمسيات الحريرية المزركشة ذات السلاسل الذهبية والفضية المستعملة هناك في الاحتفالات والاستقبالات ، وأطلقت ألوف الاسهم

النارية ابتهاجاً بنا ، وطوقتنا بمئات من قلائد الزهور وغيرها . وقد كان مشهداً مؤثراً دل على تقوى المؤمنين وتعلقهم بسدّتنا الرسولية . حتى إذا وصلنا الى كوطيم كان في انتظارنا ما لا يقل عن الثلاثمئة الف نسمة من المؤمنين وغيرهم . وفي مدخل هذه المدينة التاريخية رحّب بنا الماير وأعضاء المجلس البلدي ، كما انتظم الجميع في استقبال حافل عظيم لم يشهد له التاريخ مثيلاً لأي رئيس ديني أو مدني ، بل هو أقرب الى الاسطورة منها الى الحقيقة . وقد مشى فيه رجال الاكليروس ، وحاملو عدد وفير من الصلبان الذهبية والفضية الكبيرة والشمسيات الملونة ، والفرق الموسيقية ، والفيَلة المزينة : وهكذا دخلنا المدينة دخول الفاتحين . وحين ولجنا السرادق الكبير المعد للاحتفال برسامة الجاثليق مررنا بين صفين من الكهنة يربو عددهم على الألف ، وهم يرتلون بالسريانية نشيد الاحبار ، وبأيديهم شموع موقدة . وبعد ان باركنا الجميع غادرنا المدينة الى دير مار اغناطيوس حيث يرقد المثلث الرحمات البطريرك الياس الثالث . وفي صباح اليوم التالي احتفلنا في كنيسته بالقداس الإلهي وبخرنا ضريح البطريرك بحضور ألوف من الزائرين . ثم عدنا الى كوطيم حيث قمنا في اليوم التابع الواقع في ٢٢ أيار برسامة الجاثليق في حفلة مهيبة فريدة في تاريخ المسيحية ، وبها وضعنا حداً للخلاف الناشب في الكنيسة منذ خمسين عاماً . فتهللت وجوه المؤمنين طرباً بالسلام الذي ساد الكنيسة المضطربة ووحد الفريقين تحت رئاسة كرسينا الانطاكي المقدس . ثم أخذنا نتفقد شؤون الأبرشيات السريانية يرافقنا غبطة الجاثليق الفائق الاحترام . وحيثما يممنا كانت الجماهير الغفيرة تتقاطر من كل اوب وصوب للاحتفاء بنا ، فبلغ عددها احياناً خمسين الفاً واحياناً مئة الف أو مئتين أو ثلاثمئة الف . كما استقبلنا بمجالي الحفاوة والاكرام ، حكام وحكومات وبلديات مختلف الولايات والمدن التي زرناها ، حيث أقيمت على شرفنا حفلات استقبال ومآدب عديدة ، بعضها من قبل رؤساء البلديات ، وبعضها من قبل ابناء الملة ، وبعضها من قبل الطوائف المسيحية

مجتمعة ، حضرها فضلا عن شخصيات المدينة البارزة والرجال الرسميين ، حاكم الولاية او رئيس وزرائها وبعض وزرائها ورؤساء بلدياتها واعضاء المجلس البلدي ، وتبودلت فيها الخطب المناسبة . وهكذا كنا طيلة المدة التي قضيناها في دلهي الجديدة وفي ولايات كيرالا ، ميسور ، مدراس وبومباي ضيوفاً على الحكومة الهندية التي أنزلتنا في أعظم فنادقها ، ووضعت تحت تصرفنا سيارتين وثلاثا .

أما الجاثليق الذي رسمناه فهو السيد طيمثاوس أوجين مطران ابرشية كندناط سابقاً ، وقد سميناه مار باسيليوس اوجين الاول جاثليق المشرق . وهو في الثمانين من عمره . يتقن السريانية فضلا عن المليالم والانكليزية ، وله معرفة جيدة بالطقوس البيعية واللاهوت والتاريخ الكنسي. وأما رتبة الجثلقة فهي نفس المفريانية التي تنقلت ما بين تكريت والموصل حتى ألغيت بقرار مجمعي سنة ١٨٦٠ بعد وفاة المفريان بهنام الرابع الموصلي. بيد ان حدود هذه الجثلقة هي الهند وشرقيها فقط كما أقرها المجمع الاسقفي في كوطيم في الحادي والعشرين من ايار سنة ١٩٦٤ .

والجدير بالذكر ان اصحاب النيافة الاخوة المطارنة الاجلاء الذين رافقونا في هذه الزيارة الرسولية ، كانت لهم اليد الطولى في ما تم من تقارب القلوب والسلام ، بل كانوا تعزية لنا في تلك البلاد النائية . فازاء ذلك لا يسعنا إلا ان نجزل لهم الثناء داعين لهم بالعمر الطويل والتوفيق الجليل في رعاية ابرشياتهم العامرة .

وفي أثناء وجودنا في الهند قمنا بأعمال جليلة لرفع شأن الكنيسة . ففضلاً عن رسامة الجاثليق واصلاح ذات البين ، فقد ترأسنا المجمع الاسقفي في كوطيم تدارسنا فيه بعض الأمور التي تعود بالخير على الكنيسة ، وأرسينا الحجر الأساسي لعديد من الكنائس والمدارس والكليات الجامعية والمستشفيات وغيرها من المؤسسات الخيرية ، كما دشنّا كثيراً من المؤسسات

الاخرى المنجزة . وفي ٢٢ حزيران غادرنا بومباي الى البحرين اجابة الى ملتمس جاليتنا الهندية فيها . وكان في توديعنا في المطار . قناصل الجمهورية السورية والجمهورية العراقية والكويت والسودان ، ووزيرنا المحبوب توماس ، وممثل عن حاكمة ولاية بومباي ، ونائبة رئيس مجلس النواب الهندي ، وفريق من أبناء الملة يتقدمهم ثلاثة مطارنة هم : فيلوكسينوس فولوس مطران كندناط وفيلوكسينوس دانيال واثناسيوس ماتيوس الآنفا الذكر .

وفي البحرين حللنا ضيوفاً لمدة ثلاثة ايام على حاكمها صاحب العظمة الشيخ عيسى بن سلمان الخليفة الذي أحاطنا بضروب التجلة والاكرام . وفي ٢٥ منه غادرنا البحرين الى دولة الكويت حيث قابلنا اميرها صاحب السمو الشيخ عبدالله جابر الصباح وامضينا يومين مع جاليتنا الهندية واولادنا العرب . ثم غادرناها الى بيروت . وفي مطار بيروت الدولي كان في استقبالنا السيد عزت خورشيد ممثلا فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ، وجمهور غفير من ابناء الملة . وقد اخذت لنا التحية ثلة من حرس الشرف . ثم انتقلنا من المطار الى دار المطرانية بسيارة فخامة الرئيس شهاب تتقدم الموكب ست دراجات بخارية رسمية . ويوم الثلاثاء الواقع في ٣٠ حزيران وصلنا الى دمشق حيث اجرى لنا أبناء الملة استقبالاً حافلاً اشترك فيه ممثلو الطوائف الشقيقة وبعض شخصيات العاصمة .

والآن وبعد ان استعرضنا أهم ما تم في زيارتنا الرسولية لكنيستنا في الهند ، لا بد لنا من رسم صورة مصغرة لهذه الكنيسة أمام المؤمنين كي تتكوّن لديهم فكرة عنها . لنا في الهند حوالي مليوني سرياني ارثوذكسي ، معظمهم في ولاية كيرالا كما ألمعنا ، وجاثليق وتسعة مطارنة ، وألف كنيسة واكثر من والف كاهن وسبعة عشر ديراً ، وخمسة مستشفيات ، ومئات من المدارس الابتدائية والثانوية ، وثماني كلّيات جامعية تزوّد الطلاب بشهادة ليسانس في العلوم او الآداب او الهندسة وما اليها ، وكلّية لاهوتية واحدة .

والسريان في الهند اجمالاً يتحلّون بالايمان والتقوى والتعلق بأهداب الكرسي الرسولي ، ويمارسون الصلوات والأصوام المفروضة وغيرها من الشعائر الدينية في أوقاتها ، ويصغون الى التراتيل البيعية بكل احتشام إذا أنشدت بالسريانية ، وإذا أنشدت بالمليالم اشتركوا فيها جميعاً . أما اللغة السريانية فيدرسها الاكليريكيون فقط ، وبعضهم يتقنونها . وأما في حقل الثقافة العالمية فهم يتبوأون منزلة مرموقة ، ذكوراً واناثاً ، ويشغلون مناصب رفيعة في طول الجمهورية الهندية وعرضها ، ولهم وزيران احدهما المستر توماس الآنف الذكر والآخر هو المستر اي . بي فولوس وزير التموين والزراعة في حكومة كيرالا .

ونحن إذ نزف اليكم هذه الأخبار السارة ، ندعوكم لتفرحوا معنا بالسلام الذي رفع ألويته الخفاقة فوق صروح الكنيسة ، وتدعوا الله ليوفقنا في رعاية الأغنام الناطقة التي ائتمنّا أمر رعايتها ، ويسدد خطانا في كل ما يؤول الى تمجيد اسمه وخير كنيسته . باركم الله وصانكم من جميع الآفات وأبقاكم أعضاء حية في جسم كنيسته ، بنعمته تعالى آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق
في الثاني عشر من شهر تموز سنة اربع وستين وتسعمائة والف
وهي السنة السابعة لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسولية والادعية الخيرية الى اصحاب النيافة الاخوة المطارنة الجزيل وقارهم ، وحضرات ابنائنا الروحيين نواب الابرشيات والخوارنة والرهبان والقسوس والشمامسة الموقرين ، ولفيف

افراد شعبنا السرياني الارثوذكسي المكرمين

شملتهم العناية الربانية بشفاعة السيدة

العذراء والدة الآله وسائر

الشهداء والقديسين

آمين .

بعد تفقد خواطركم العزيزة نقول : في الدورة التي عقدها مجمع الكنيسة القبطية الاسكندرية المقدس من ٨ حتى ١٣ شباط سنة ١٩٦٥ والتي ترأسها قداسة الانبا كيرلس السادس بابا وبطريرك الكرازة المرقسية ، اتخذ قراراً بذكر اسم البطريرك الانطاكي في اثناء القداس الالهي ، في جميع الكنائس القبطية باعتبار أن كنيستنا السريانية الانطاكية والكنيسة القبطية الاسكندرية هما كنيسة واحدة تشملها وحدة الايمان والعقيدة والمذهب . وتجاوباً مع قرار هذا المجمع كتبنا نستشير اخوتنا المطارنة الاجلاء اعضاء مجمعنا الانطاكي المقدس ، لذكر اسم البطريرك القبطي الاسكندري في أثناء القداس في الكنائس الخاضعة لكرسينا الرسولي . وفي ١٤ نيسان المنصرم عقدنا في دار البطريركية في دمشق جلسة مجمعية حضرها خمسة من المطارنة الاجلاء ، تدارسنا فيها قرار المجمع الاسكندري الآنف الذكر والرسائل الواردة بهذا الصدد من الاخوة المطارنة الغائبين ، فرأينا اجماعاً على هذه النقطة الجوهرية التي تبين وحدة الرأي في الكنيستين الشقيقتين ، فاتخذنا من ثم قراراً بذكر اسم البطريرك الاسكندري بعد اسم البطريرك الانطاكي في دبتخا الآباء الاحياء .

لقد كانت الكنيسة في العصور القديمة تذكر أسماء بطاركة الكراسي الأربعة أي الانطاكي والاسكندري والروماني والقسطنطيني ثم اقتصرت على اسمي بطريركي انطاكية والاسكندرية ، على أثر انقسام المسيحية المرير . وقد اخبرنا التاريخ الكنسي بأن هذين البطريركين كانا يتبادلان رسائل الايمان عند تنصيبهما ، برهاناً على وحدة الايمان بين كرسييهما حتى نجم خلاف بينهما في القرن الثالث عشر ، إذ أقدم البطريرك الاسكندري المعروف بكيرلس لقلق ، على رسامة مطران قبطي للقدس خلافا لتحديدات المجامع المسكونية بشأن حدود الكرسيين الانطاكي والاسكندري متعللا بأنه اضطر الى ذلك بواسطة موظفي الدولة الاقباط الذين تكاثر عددهم هناك ولا يفهمون السريانية . فقابله الانطاكي بالمثل برسامته مطراناً للحبشة الخاضعة لولاية الاسكندري .

وقد ظلت العلاقات شبه متوترة بين الكرسيين المشار اليهما حتى اليوم . أما اليوم ونحن في عصر النور والسلام والحركات المسكونية ، فقد رأينا وجوب استئناف تلك الروابط الاخوية كي تظهر وحدة الكنيسة ، فبحثنا هذه القضية الهامة في كانون الثاني سنة ١٩٦٥ في أديس ابابا مع قداسة البابا كيرلس السادس ، بحضور وفدي الكنيستين الشقيقتين ، على أن يعرضها كل منا على مجمعه المقدس ليتخذ بها القرار النهائي ، فكان القراران المشار اليهما . ومع اننا بلّغنا قرارنا في حينه الى جميع الابرشيات السريانية ، فقد رأينا الآن ان نؤكد ذلك باصدار هذا المنشور الرسولي ، مهيبين بالكنائس كلها الى ذكر اسم البطريرك الاسكندري بعد اسم البطريرك الانطاكي في الدبتخا الأولى بالعبارة التالية :

ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܝܠܢ ܐܒܘܢ ܡܪܝ ܐܝܓܢܐܛܝܘܣ ܝܥܩܘܒ ܬܠܝܬܝܐ
ܬܠܝܬܝܐ ܘܐܒܘܢ ܡܪܝ ܩܘܪܝܠܠܘܣ ܫܬܝܬܝܐ ܘܫܪܟܐ ܕܝܠܢ
ܐܒܘܢ ܡܪܝ ܫܢܘܕܐ

اي « لنصلِّ ونبتهل . . . مـن أجل بطريركينا مار اغناطيوس يعقوب الثالث وماركيرلس السادس ومطراننا مار فلان ... » .

وبهـذه المناسبة يجمل بنا أن نخبركم أيها الأعـزاء ، بأن كنيستنا المقدسة ما زالت تذكر سراً بواسطة الكاهن المقدِّس ، وفي الدبتخا الثالثة الخاصة بالملوك المسيحيين ، اسم ملك الحبشة الارثوذكسي وفقاً لما أورده الملافنة مفسّرو القداس ، ولا سيما مارسويريوس موسـى ابن كيفا مطران الموصل في القرن التاسع ومار ديونيسيوس يعقوب ابن صليبي مطران آمد في القرن الثاني عشر . فيتوجب على الكهنة الموقرين أن ينتبهوا الى هذه النقطة الهامة ويذكروا سراً اسم امبراطور الحبشة حين يتلو الشماس دبتخا الملوك المسيحيين. وإذ نوصي الجميع بالتقيد بما ورد في منشورنا هذا الرسولي ، نسأل الله أن يؤتي بيعته النصر المؤزر والوحدة الشاملـة التي تجمع الأعضاء المبعثرة في جسم المسيح الواحد . حفظكم الله وباركم ووفقكم لما فيه خـير نفوسكم بنعمته تعالى آمين .

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق

في الخامس عشر من تموز سنة خمس وستين وتسعمائة وألف

وهي السنة الثـامنة لبطريركيتنا

النعمة الالهية والبركة الرسولية تأتيان وتستقران على رؤوس ، اخينا
المبجل مار باسيليوس أوجين الأول جاثليق المشرق ، وأحبائنا
المطارنة الاجلاء ، وأبنائنا الروحيين الكهنة والشمامسة
الموقرين ، ولفيف أفراد شعبنا السرياني
الارثوذكسي في الهند ، بصلوات
والدة الاله مريم وسائر
الشهداء والقديسين
آمين

بعد تفقد أحوالكم الروحية والجسدية نقول : لقد علمنا من رسالة أخينا الجاثليق المبجل المؤرخة في ١ آب الجاري ، انه ستتم رسامة ثلاثة مطارنة في ٢٤ منه ، وهؤلاء المنتخَبون هم : الراهب فيلبس مدير الكلّية اللاهوتية ، والراهب يوحنا أحد أساتذة الكلية المذكورة ، والراهب توما أستاذ في كلية بتنابورام . ولما كانت هذه الرسامة علامة لتوسع كنيستنا السريانية عندكم ، فقد صار لنا فيها فرح عظيم . ونعتقد بأن الروح القدس الذي قال في كنيستنا الانطاكية للأنبياء والمبشرين « افرزوا لي شاول وبرنابا للعمل الذي دعوتهما أليه » هو عينه فرز اليوم لهذه الدرجة السامية ، أولادنا الروحيين الرهبان المذكورين ، لكي يخدموا الكنيسة باستقامة وورع ويرعوها بيقظة ويحرسوها بحرص من الذئاب الخاطفة التي تسعى الى تمزيقها ويربضوها باهتمام في مروج خصبة ، ويوردوها الى مياه الراحة ، بهمة لاتعرف الملل .

واننا حقاً سنشترك روحياً في استدعاء الروح القدس وفي ارفاف الأيدي على رؤوس المرتسمين ، وسنهتف « اكسيوس » لكي يحل عليهم الروح

القدس ، ويمنحهم موهبة المتروبوليتية الساميـــة ، ويجعلهم لكنيسته أركاناً غير متزعزعـة ، ووكلاء أمناء على كنوزها ، ورعاة صالحـــين ، ورقباء يقظين يحرسون على أسوارها ، فلا ينامون ليلاً أو نهاراً ، لكي يرتفع شأنها فتخطو الى الأمام خطوات مسدّدة وحثيثة .

وعربونا لفرحنا باخوتنا المطارنة الجدد ، فاننا نرسل اليهم تثبيتنا في أمرنا هذا الرسولي ، ونهدي اليهم بركاتنا الرسولية وتهانئنا القلبية ، طالبين الى راعي الرعاة أن ينفع بهم الكنيسة ، وينمي بواسطتهم كل ما فيه خيرها وازدهارها . وليحفظكم جميعاً بسلام دائم ، ويزينكم بالفضائـل ، بنعمته ورأفة أبيه وروحه القدوس آمين .

ــ عن السريانية ــ

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق
في الثامن من آب سنة ١٩٦٦ م
وهي السنة التاسعة لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسولية والادعية الخيرية الى اخوتنا الاحباء صاحب الغبطة
جاثليق المشرق واصحاب النيافة المطارنة الجزيل وقارهم ،
وحضرات ابنائنا الروحيين نواب الابرشيات والخوارنة
والرهبان والقسوس والشمامسة الموقرين ، ولفيف
افراد شعبنا السرياني الارثوذكسي المكرمين
شملتهم العناية الربانية بشفاعة السيدة
العذراء والدة الآله وسائر
الشهداء والقديسين
آمين

بعد تفقد خواطركم العزيزة نقول : يسعدنا أيها الأحباء أن نزفّ إليكم بمنشورنا هذا الرسولي ، بشرى تُثلج الصدور وتشرح الخواطر ، ألا وهي بشرى ظهور طيف سيدتنا العذراء مريم والدة الاله وهي تعانق صليب قبة كنيستنا مار بطرس ومار بولس في المصيطبة ـ بيروت . ففي العاشر من نيسان سنة ١٩٧٠ حمل إلينا هذه البشرى هاتفياً نيافة أخينا مار أثناسيوس أفرام مطران لبنان الجزيل الاحترام قائلاً : إن هذه الاعجوبة بدأت في الثامن من هذا الشهر . ثم تكرر هذا الظهور مرات عديدة ، ما حدا نيافته ان يظهر في مساء السادس عشر منه على شاشة التلفزيون ليشرح بلياقة كيفية هذه الظهورات العجيبة التي عاينها هو نفسه مع اكليروسه الموقر . كما عقد لهذا الغرض بالذات مؤتمراً صحافياً ردّ فيه على أسئلة الصحافيين حول هذا الأمر الخطير ، ورفع الينا في ١٩٧٠/٧/٧ تقريراً تضمن شهادته وشهادة نفر ممن شاهدوا هذه الظاهرة المدهشة . واذ تناقلت أخبارَها وسائلُ الإعلام اللبنانية من اذاعة وتلفزيون وصحافة ، فضلاً عن ألوف الناس من مسيحيين ومسلمين ، عاينوها بأم عينهم ، توجّهنا بنفسنا الى

بيروت في الثاني من أيار للتأكد من حقيقة الأمر ، فمثل بين يدينا كثيرون معظمهم من أبناء الطوائف المسيحية الشقيقة اعتادوا أن يسهروا يومياً في الكنيسة بالتراتيل الروحية ، وأكدوا لنا صحة الخبر ، بينهم أستاذ قبطي قال انه عاين العذراء القديسة ثماني مرات ، تماماً كما سبق فعاينها في القاهرة منذ سنتين وشفته آنذاك من مرض عضال عجز عنه نطس الأطباء . ثم اطّلعنا على السجل الخاص الذي أعدَّه لهذه الغاية نيافة مار أثناسيوس افرام ، والذي سجّل فيه عدد وافر من الذين عاينوا الاعجوبة ،شهاداتهم بقلمهم وبتواقيعهم . وفي ليلتي ٤ و ٨ أيار عاينها بين مئات من الساهرين في الكنيسة نائبنا في دمشق وسكرتيرنا واثنان آخران من رهبان البطريركية ، ووصفوا هذين الظهورين وصفاً شيقاً ، إذ استمرّ الأول ساعة كاملة على فترات متقطعة ، والثاني ثلاثين دقيقة . وهكذا منذ الثامن من نيسان حتى يومنا هذا لا يزال يتجدد ظهور طيف العذراء ، في حين ان عشرات الالوف من مسلمين ومسيحيين ، مواطنين وأجانب ، يزحفون كل يومٍ الى المصيطبة لمشاهدة المعجزة الباهرة .

أما ظهور الطيف فكان في أوقات مختلفة ولا سيما في الليل . وأما كيفية ظهوره ، فبأشكال وأوضاع مختلفة تبهر الأبصار ، يسبقه غالباً ظهور نور خاطف يشبه البرق . فقد ظهر تارةً شبه غمامة منيرة يحيط بها سحاب مضيء أو بخور ، وطوراً بشكل فتاة تنبثق من وسط النور الوهّاج وعلى رأسها تاج ، وبثوب فضفاض لونه أزرق او أبيض فضي ، يلفها من وسطها خيطٌ من الضوء الشديد اللمعان وكأنه زنار ماسي سُلطت عليه اشعة قوية . وتبدو باسطةً يديها الى الأمام او راكعةً عند قدمي صليب القبة او معانقةً اياه او دائرةً حوله او ضامّةً يديها الى صدرها ومنحنية انحناءةً صغيرة الى الأمام . وقد وصف احد الصحافيين المسلمين هذا النور في الثامن من ايار بقوله : بدأ الظهور العظيم الذي رأيته بعيني مع الكثيرين طوال ثلاثين دقيقةً من الزمن . قبةُ الكنيسة اكتست بنور عجيب ، كان

النور منبعثاً من احجر الذي صنعت منه القبة ، ومن جميع الجهات ، لامن جهة واحدة . ولم يكن هذا النور بحال من الاحوال كالنور الذي يُسلط على شيء ما فيبدو هذا الشيء مضاءً بفعله ، بل كان نوراً منبعثاً ، نوراً يخرج من القبة ونوراً لا يضيء الا نفسه .. ولا يضيء سوى القبة . أما أسفل القبة فكان طوال النصف الساعة التي ظهرت خلالها العذراء بلا ضوء اطلاقاً ، على رغم التصاقه بها . كان المشهد رائعاً .. بل هو أروع المشاهد التي يمكن للعين ، للعين المؤمنة أن تراها ، خصوصاً ان النور كان لفترات متقطعة يتضاءل قليلاً ثم يقوى ويشتد .

وأما عن شعور المؤمنين بهذا الحدث الغريب ، فحدّث ولاحرج ! فقد قابلوه بهتافات وزغاريد وقرع الأجراس وأزيز رصاص الابتهاج الذي عمّ المنطقة ، وبكاء من شدة الفرح ، مرددين الأدعية والصلوات بقلوب خاشعة مؤمنة وصارخين : سبحانك يا رب ، انها العذراء باشراقتها وقدسيتها وجلالها . وقد حظي بعضهم ببركة العذراء فنالوا الشفاء من امراضهم .

ونحن حيال هذه الشهادات الثابتة الصارخة ، لا يسعنا الا ان نحني الهامة امام هذه المعجزة الباهرة ، مؤمنين بأن الله تبارك اسمه شاء ان يفتقد بها بيعته في هذه الأيام العصيبة ، طمأنةً لليائسين وتهدئة لروع ذوي القلوب الواجفة . ولا نرتاب او نستغرب البتة هذا الظهور العجيب . ذلك ان الكنيسة تعتقد بأن العذراء قد انتقلت نفساً وجسداً الى السماء بعد وفاتها بثلاثة ايام ، لتقف بالمجد عن يمين ابنها الإله المتجسد كنبوة داؤد . ولذلك ايضاً تعتقد بأنها حية تشعر بما يحدث في العالم وتشفع دوماً لدى ابنها في البشرية البائسة لينجيها من تجارب ابليس والعالم . قال ملفاننا مار يعقوب السروجي وهو يصفها : « من هذه العذراء الماثلة عبر الدهور والاجيال ، ولا تفسح للظلام ان يسود على الكون ؟ هي مريم التي صُوِّر النهار على وجهها ، فمتى نطقت اشرقت الشمس من بين شفتيها » .

فإذا كان موسى وايليا قد ظهرا بمجد على جبل تابور كما يخبرنا الكتاب ، فكم بالحري والدة الإله مريم ؟ أجل ! لقد ظهرت في الموصل في كنيسة الطاهرة الخارجية مرات عديدة أشهرها يوم كسرت جيوش طهماسب الفارسي منذ نيّف ومئتي سنة . وظهرت في كنيسة أم الزنار بحمص مرات أشهرها سنة ١٨٦٠ فنجا بواسطتها اهل حمص من كارثة محتّمة . وسنةً ١٩٠٣ فشفوا بواسطتها من وباء الكوليرا . وظهرت منذ بضع سنوات في كنيستنا بالمالكية ـ سورية حيث نبع زيت في اعقاب ذلك ولا يزال كذلك حتى اليوم . وظهرت سنة ١٩٦٨ في القاهرة بكنيسة الأقباط الارثوذكس في محلة الزيتون حيث جرت أشفية كثيرة ومعجزات . وها هي ذي تظهر اليوم فوق قبة كنيستنا في بيروت لتعطي برهاناً على عطفها على بني البشرية .

ونحن اذ نُثبت حقيقة هذا الامر بسلطاننا الرسولي ، نسأل الله ان يبارككم ويحفظكم من الكوارث ويشمل العالم بالسلام المنشود بشفاعة امنا العذراء والدة الإله مريم آمين

صدر عن قلايتنا البطريركية
في دمشق في الأول من شهر آب سنة ١٩٧٠
وهي السنة الثالثة عشرة لبطريركيتنا

استدراك

لقد انطوى القسم الثاني من هـذا الكتاب على المنشـورات التي اصدرناها في المناسبات التالية :

صفحة	
٨١	تنصيبنا بطريركاً .
٨٣	مرور ١٩٠٠ سنة على تأسيس كنيسة أم الزنار بحمص ،
٨٨	الصلح الذي حقّقناه في كنيستنا بالهند .
٩٥	القرار الذي اتّخذناه بذكر اسم البطريرك الاسكندري بعد اسم البطريرك الانطاكي في الدبتخا .
٩٨	رسامة ثلاثة مطارنة في الهند .
١٠٠	ظهور طيف العذراء والدة الاله وهي تعانق صليب قبة كنيسة مار بطرس ومار بولس في المصيطبة ـ بيروت

اصلاح الخطأ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨	٨	بطريقة	بطريق
١٧	١١	افتتنوا	افتنّوا
٣٧	١	اذ	اذاً
٤٣	١٥	سينتظم	فسينتظم
٥٠	٥	وأخذ ... واكل	ويأخذ...ويأكل
٥٩	٤	والقسوس	والرهبان والقسوس
٦٧	١٩	١٩٦٨	١٩٧٠
٧٣	٣	المهامة	المهامِه
٧٣	٢٤	اركون بالذات	اركون العالم بالذات
٧٥	٢١	فانا	فإنّا
٨٩	٩	يرافقفا	يرافقنا
٩٣	٢٣	والف	الف
٩٧	٧	صلّيبي	صلَيبي

ܒܝܬ ܐܪܟܐ ܕܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ
Religion: Encyclicas
Beth Mardutho Library

مطبعة باب توما - وليم اسطفان